



غزوة الحادي عشر من ربيع الأول

عملية شرق الرياض
وحرينا مع أمريكا وعملائها

إعداد:
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

كان من عادة المركز أن يكتفي ببيان لكلِّ عمليةٍ يقوم بها المجاهدون، إلاَّ أنَّ غزوة الحادي عشر من ربيع الأول لهذا العام 1424، اختصَّت بأمور عديدةٍ أوجبت إفرادها بهذا الكتاب، وليست الغزوة إلاَّ رصاصة البداية بإذن الله، فاحتاج المجاهدون إلى هذا البيان المفصَّل، لبيان موجبات العمل الجهادي في جزيرة العرب، وإزالة بعض الإشكالات الموردة عليه فقهياً وعسكرياً.

وهذا الكتاب "غزوة الحادي عشر من ربيع الأول : عملية شرق الرياض وحرينا مع أمريكا وعملائها" مقسَّم إلى أربعة فصول:

- الأول : واقع العالم الإسلامي.
- الثاني : ما هو الحل؟
- الثالث : لماذا الرياض؟
- الرابع : ألم تعرفوا المجاهدين بعد؟

الفصل الأول : واقع العالم الإسلامي

منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، والعالم يسوسه قطبٌ واحد هو أمريكا، ومن المعروف لدى الدارسين في التاريخ أنّ العالم في جميع العصور كانت تحكمه قوتان، إلاّ حالات قليلة مذكورة في التاريخ، وفي التفاسير، كسليمان وذي القرنين والنمرود والإسكندر، وكون العالم متنازعًا بين قوتين من رحمة الله بالخلق كما قال تعالى : {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}.

إنّ محاكمة الوضع العالمي المعاصر إلى هذه السُّنة التاريخية يوصلنا إلى واحدة من نتيجتين:

1- أنّ أمريكا استطاعت الخروج عن هذه القاعدة، بفرط قوّتها الشاملة لجوانب : الاقتصاد، والاجتماع، والقوة العسكرية، كما وقع ذلك لسليمان عليه السلام، وذي القرنين، وغيرهما، وهذا الاحتمال يكذّبه واقع أمريكا، وحالتها الراهنة.

2- أنّنا نعيش وضعًا دوليًا غير مستقرّ، أو بالأصحّ : مرحلة انتقالية لا تنطبق عليها القواعد التي تجري في الظروف العادية، كما أنّها لا تملك مقوّمات الاستمرار لمدد طويلة.

إنّ النتيجة الثانية هي بالتأكيد ما يعيشه العالم اليوم، وأمريكا التي وجدت نفسها قوة عظمى بلا منافس، بدأت تتأقلم مع المرحلة، وتتخلص من القيود التي كان يفرضها عليها الصّراع مع الاتحاد السوفييتي، وتتخذ وضعًا جديدًا يمكن تلخيصه : بالتوجّه المباشر إلى حيث ترى مصلحتها دون السُّؤال عن مصلحة طرف آخر، باعتبار أنّ أمريكا هي وحدها من في العالم، وعليها أن تكيّف العالم بما يناسبها وحدها.

إنّ الحديث عن الأمم المتّحدة كجهةٍ مستقلةٍ تحكم العالم، ضربٌ من العبث الذي يستحي منه العاقل، ربّما كانت الأمم المتّحدة يومًا ما طاغوتًا تحتكم إليه الأمم التي أنشأتها ومن ضمنها أمريكا وترضى أحكامها، أمّا اليوم فإنّها لعبة بيد الصهيونية العالمية، ومع ذلك؛ فحتى عندما عارضت على استحياء غزو أمريكا للعراق لم تلتفت لها أمريكا، ولم تلق لها بالاً، بل وشاركتها الحرب رسميًا ثلاثة من الدول الصليبية الأخرى، ضاربين بقرارات الأمم المتّحدة عرض الحائط.

ظهر شيءٌ مؤخرًا يُسمَّى النظام العالمي الجديد، رسمته أمريكا خريطةً للعالم الذي تريدهُ، وقد كتب عنه الكاتب : لويس عطية الله كتابَةً جيِّدَةً، توضَّح حقيقة هذا النظام، كما تقرّر التصوير الشرعيّ لقضاياها.

واقع المسلمين -بعد اتِّضاح الصُّورة السَّابقة- لن يعدو أن يكون انعكاسًا لما تريده أمريكا، وإن كان الأمر قد يحتاج في بعض البلاد الإسلاميَّة شيئًا من التدرُّج في تطبيق الخطط لضمان السلامة من نتائج عكسيَّة.

ويمكن أن نلفَّ القضية وننشرها بلا ترتيب فنقول : إنَّ بلاد المسلمين اليوم مستعمرهٌ : إمَّا استعمارًا مباشرًا وإمَّا استعمارًا مقنَّعًا.

الاستعمار المقتنع :

كان القرن الماضي قرن الاستعمار المباشر لبلاد المسلمين، ورزحت تحته سنين طويلة، في وقت كان العالم الإسلامي فيه في أشد درجات الانحراف العقدي الذي بلغ الشرك الأكبر في الذبح للقبور والنذر لها ودعائها والطواف عليها، والتخاذل عن الجهاد حيث لم يجد الاستعمار في أكثر البلاد مقاومة تذكر، وخاصة في بداياته.

في أواخر عهد الاستعمار، لم تعد الدول الاستعمارية قادرة على تحمّل الصّربات الموجعة التي تتلقاها من المجاهدين في البلاد المستعمرة، وأدركت بوضوح اتجاه الأجيال الجديدة إلى مقاومة الاستعمار، فوجدت نفسها بين الدافع القوي الذي لن تتنازل عنه لاستعمار البلاد، والرادع المؤلم من الجهاد الذي تراه يتنامى كل يوم.

في هذه المرحلة تدخلت الصهيونية ووضعت لمساتها على استعمار يضمن للمستعمرين مصالحهم، ويخلصهم من الورطة التي وقعوا فيها، فقتعت الاستعمار بطريقة ساذجة للغاية، ولكنها تروج على السدج، فلم تتغير مخططات الاستعمار ولا تعثرت خطاه، وإنما غيرت الوجه الذي يقود مسيرتها الاستعمارية، فما المانع من أن تستجيب لرغبة المقاومين، وتنحّي عنهم العين الزرقاء والشعر الأشقر، وتضع بدلاً منها "أناسًا من بني جلدتنا، يتكلمون بالسنتنا، يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب" ؟

ما المانع من أن تستبدل اسم جون، ونابليون : بمحمد وأنور وعبد العزيز؟

الحقيقة أنّ تقادم تلك الفترة، وأمحاءها من أذهان الأجيال التي تمسك بأعنة الحياة اليوم، جعلهم يحتاجون إلى إعادة عملية تقنيع الاستعمار أمام أعينهم ليتصوّروا ما وقع بالأمس، وهذا بالضبط هو ما حدث في أفغانستان حين احتلتها أمريكا، ووضعت فيها عميلًا من الأفغان أنفسهم "حامد كرزاي"، وهذا العميل كما يري الجميع أحرص على مصالح أمريكا من أمريكا نفسها، وإن كان أقل نجاحًا لما سلب الله على حكومته الخديجة من هجمات المجاهدين.

إنّ نظام الكرزايات هو النظام المعمول به رسميًا في جميع دول المسلمين، وإنّ الطريقة الكرزائية هي الطريقة التي تُصّب بها جميع الحكام مع اختلاف في بعض التفاصيل، وإنّ شرعية كل كرزاي من هؤلاء الكرزايات لا تختلف بشيء عن أخيه، ليس هناك فرق بين كرزاي اليمن،

وكرزاي باكستان، وكرزاي الأردن، وكرزاي قطر، وكرزاي الكويت،
وكرزاي مصر إلى آخر القائمة الطويلة من الخونة المتسلطين على بلاد
المسلمين.

حكّام الحرمين لا يختلفون بشيءٍ من التفاصيل المذكورة عن
غيرهم، وإن كانت الأقنعة التي ألبسوها محكمةً بحيث خفيت على
كثيرين، إلا أنّ تسارع الأحداث وتتابع الضغوط جعل المواقف تتضح أكثر،
والفسطاطين يتميزان، وتلقّط الطواغيت بما كانوا ينفونه بالأمس
وأعلنوا ما كان خافيًا مكتومًا.

ففي وقتٍ مضى كان سلطان ينفي وجود قواتٍ أجنبية على أرض
الحرمين، وكان من الناس من يُصدّقه !

واليوم اعترفوا بوضوح بعد أن وجدوا الأنظار تركّزت على القواعد
الصليبيّة في الخرج وغيرها، لتسلمها مهامّ قيادة الحرب الصليبيّة على
أفغانستان، ثمّ بشكل أوضح على العراق فما عادوا يستطيعون المغالطة
بنفي الوجود الأمريكي.

وفي وقتٍ مضى كانوا ينفون بقوة عمالتهم لأمريكا، ويؤكدون أنّ
تحالفهم معها هو تحالف مصالح متبادلة لا أكثر، وعندما زادت الضغوط
الأمريكيّة انبرى بندر بن سلطان، والمذكور الفيصل في سباقٍ محمومٍ
للاعتراف بقدرٍ من المخازي لم يسبق في التاريخ قط!

فإذا ذكر هذا تسخيرهم الأرض وثرواتها لأمريكا، أعلن ذلك أنّهم
انتزعوا تعليم البنات من الإدارة الدينيّة إرضاءً لأمريكا، وإذا سخر هذا
بكلّ من جاهد في سبيل الله، تفاخر ذلك بالتّيّار العلمانيّ في القيادة
السعوديّة.

هذا في الأقوال أمّا في الأعمال فحدّث ولا حرج، فما خرجت
طائرات الحملة الصليبيّة إلا من بلاد الحرمين، ولا تزوّدت الوقود إلا من
قواعد بلاد الحرمين، ولا كانت القيادة العليا للحرب إلا في قاعدة
سلطان ببلاد الحرمين.

أمّا دعمهم المطلق لجون غرنغ في جنوب السودان، في تقتيله
للمسلمين، ودعمهم للشيوعيّة في اليمن الجنوبي قبل سقوطها،
ودعمهم لها حين حاولت الرجوع بعد سقوطها، ودعمهم للحكومة
الجزائريّة العميلة ضدّ المجاهدين لمّا أوشكت على السقوط والانهار،

بل وحتّى دعمهم للحكومة الروسية في الوقت الذي تُقتل فيه المسلمون في الشيشان؛ فحدّث هنالك ولا حرج.

وأخر ما بلغت بهم العمالة التعاون الواسع مع أمريكا في مطاردة جميع المجاهدين بالعالم، وفي جمع المعلومات الاستخباريّة عن المجاهدين، وإعانة أمريكا عليهم بها، فقبض على عدد كبير من المجاهدين، وأحبطت عمليات كثيرة في العالم كله، وفي أمريكا نفسها بمعلوماتٍ توصلت إليها الأجهزة الاستخباريّة السعودية.

وحسبك من التعاون المسترذل الدنيء، أنّ السجون في بلاد الحرمين ملأى بالسجناء بتهمةٍ: القتال في صفوف القاعدة وطالبان ضدّ أمريكا، أو بتهمة القتال مع خطاب، ومؤخراً: بتهمة محاولة التسلّل للقتال في العراق، فصار الواجب الشرعي على جميع الأمّة جريمة يُعاقب عليها، وكلّ ذلك لترضى أمريكا عنهم.

والناظر في التاريخ القديم والحديث يعجز عن ذكر مثالٍ لعمالةٍ أو خيانةٍ أبلع من هذه الخيانة.

وهذا يُعيدنا إلى الحديث مرة ثانية عن الاستعمار المقنّع للبلاد الإسلاميّة، فلا يُنزع بصير في أنّ الحكومة السّعوديّة غطاءً استعماريّ، فهي مستعمرة في الاقتصاد، مستعمرة بالقواعد العسكريّة المنتشرة فيها، مستعمرة في القرار السياسي، مستعمرة في العلاقات الدوليّة، بل وصل الاستعمار إلى درجةٍ بالغةٍ لم يكن الاستعمار المباشر ليجرؤ عليها لو تولى الرّمام، فوصل إلى تناوش الأعراس، وكان إخراج تعليم البنات من يد الإدارة الدينيّة امثالاً لأوامر أمريكا كما ذكر المذكور الفيصل، وأحداث 11 سبتمبر لم تكن سبب الأمركة بل كانت فقط دافعاً للإسراع فيها كما ذكر بندر بن سلطان.

فهل يا ترى، تحصل أمريكا على 1% من هذه المصالح لو حاولت احتلال بلاد الحرمين عسكرياً، وجيّشت المسلمين في العالم كله؟

أليس من الأفضل أن تضع من ينبؤ عنها في تحقيق مصالحها جملةً وتفصيلاً؟

هذا موجز في عرض حال بلاد الحرمين، وقل مثله وأشدّ في سائر بلاد المسلمين، فانقل طرفك بين اليمن ومصر والكويت وغيرها، وتأمل صوراً متنوّعة من العمالة والخيانة، لا يجمعها إلا التفتن في حرب الله ورسوله.

ومن الأسس المهمة التي حرص عليها الاستعمار المُقْتَع : تكوين دول تجمع أكبر قدر ممكن من نواقض الإسلام : فتحكّم القوانين الطاغوتية، وتدين بالطاعة الشركية لأمريكا والدول الصليبية، وتتحاكم إلى الطاغوت الدولي في جميع قضاياها، وتتولى الكافرين وتعينهم على المسلمين، وتعادي الدين، وتطارد المجاهدين، وتنتشر الفساد والإلحاد وتحمله بالجنود والقوانين، وتشاركهم في حربهم على الأعراض والأديان والأبدان والأرض.

إن أمير البلد من له الأمر فيها وإن تغلب عليها فاقد الشروط الشرعية ما لم يكن كافرًا كما قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وغيره، وإنّ الوضع الذي يُعبّر عنه بانعدام السيادة، وعمالة القيادة، ونظر الحاكم أيًا كان في المقام الأول إلى مصالح عدو الأمة حيث كانت، وإهماله المقاصد الشرعية، ومصالح الرعية متى خالفت أهواء عدو الله ورسوله وعباده المؤمنين؛ إنّ التكيف الفقهي لمثل هذا الوضع لا يُخرج الحاكم في أي بلد من بلاد المسلمين عن أن يكون وكيلًا ليس له من الأمر شيء، والحاكم في الحقيقة هو أمريكا الصليبية، وتبعية هؤلاء الحكام لا تختلف عن تبعية أمراء المناطق أو محافظيها للملك أو الرئيس في بلاده، وحكم الوكيل حكم من وكله، ومن قاتل فإنما يُقاتل في الحقيقة من أنابهم جميعًا، وسلطهم على المسلمين.

الاستعمار المباشر:

لا شكَّ مع ما سبق أنَّ الاستعمار المقتنع أفضل من جميع الوجوه لدى المستعمرين، وأقرب في تحصيل مصالحهم، ولذا لم تخلُ البلاد اليوم منه لقوَّة المسلمين، ولا لزهد أعداء الإسلام في الاستعمار الذي يمليه عليهم ديُّنهم ومصالحهم الاقتصادية، وإنَّما كان لحصول المقصود في الاستعمار المقتنع.

إلَّا أنَّ اليهود -عليهم لعائن الله- حملت صدورهم من الغطرسة ما ليس لأحدٍ غيرهم، ولذا لم يرض غرورهم الاستعمار المقتنع الذي تكتفي به الدول الصليبيَّة، كما أنَّ احتلالهم بلاد فلسطين المسلمة إنَّما ينطلقون فيه عن عقيدة لا يستطيعون تركها والتنازل عنها، وإلَّا لكانوا مرتدِّين عن يهوديَّتهم، تمامًا كما ارتدَّ حكام العرب عن الإسلام الذي ينتسبون إليه.

على أنَّ الاحتلال اليهودي للقبلة الأولى لما تخلَّى عن الاستعمار المقتنع لم يستغن عن أقنعة جزئيَّة، إن لم تخف وجه الاحتلال، أخفت مفاهيم كثيرة متعلِّقة به.

فكانت قضية فلسطين قضية العالم الإسلامي، وقضية كل مسلم، وجزءًا من الدين لا يمكن فصله عن الضمير المسلم، وهي كذلك حقيقةً.

وجهد الإعلام الصهيوني، والإعلام العميل في تحييد المسلمين من غير العرب، بتسميتها قضية العرب، وللتكرار أثرٌ عظيمٌ في تزييف الوعي، وطمس الحقائق، فخرج بذلك كل مسلم غير عربي عن أن يكون معنيًا بقضية فلسطين، فبدلاً من أن تكون فلسطين "قضيته" أصبحت "قضية يتعاطف معها، وتأخذ جزءاً من اهتماماته" كما أنَّها "قضية العرب المسلمين الذين يتعاطف معهم وينالون جزءاً من اهتمامه".

وبعد ذلك عملت أبواق الصهيونيَّة على التركيز على دول المواجهة، والحديث الدائم عنها، لتكون قضية فلسطين قضيةً أساسيةً لسوريا ولبنان والأردن، كما أنَّها قضية ذات أهميَّة ما لغيرهم من العرب، ولكنها ليست قضيتهم.

واستمرَّ الكيد اليهودي، الذي بلغ ذروته في إنشاء كيان فلسطيني، ليؤدِّي دور الاستعمار المباشر في مناطق لم تكن خاضعةً أصلاً للاحتلال اليهودي فعلياً لشراسة المقاومة، وبأس المجاهدين فيها، كقطاع غزة.

إنَّ نشوء الدولة الفلسطينية جعل القضية تخرج حَتَّى عن دول
المواجهة، لتكون قضية الدولة الفلسطينية الوليدة، وحكومتها العميلة،
وعلى رأسها أذل عميلٍ شاهده الناس، وشهد عليه التاريخ : ياسر
عرفات عليه من الله ما يستحقُّ، وبالتالي صارت قضية دول الواجهة
قضية ثانوية، وصارت الأنظار متجهة للدولة الفلسطينية وقيادتها، ورافق
ذلك بعض الأدوار التمثيلية من آخرها حصار ياسر عرفات المشهور.

حين صار الزمام بيد قيادة فلسطينية، ينظر الناس إليها كناطق
رسميٍّ باسم القضية، بدأت القيادة الفلسطينية في دورها التاريخي
الدنيء، وهو تكريس الاستعمار، وتغيير النظرة والمعاملة مع الكيان
الإسرائيلي الغاصب، ومسيرة السلام والتعايش، والتعامل مع الصهيونية
كأمر واقع، وجار لا بد من التعامل معه على هذا الأساس، حَتَّى وهو يُقتل
المسلمين في كل مكان ووقت.

وحين كانت العلاقة مع إسرائيل علاقة عدا، كانت جهود الصهيونية
منصبة على تحييد العدو وحصر الواجهة في أقلِّ عددٍ ممكن من
المسلمين، أما عندما تحولت إلى علاقة سلام، فقد سعت إسرائيل إلى
تصدير السلام إلى البلاد الأخرى، فبدأت تدخل دولةً دولةً كما خرجت
بتخطيط الصهاينة من قبل دولة دولة، وانطلقت عمليات السلام
والاستسلام، وأطلق عبد الله بن عبد العزيز مبادرته الشهيرة للتطبيع مع
العدو الصهيوني وبيع القضية بثمن بخس، بل دون مقابلٍ في الحقيقة إلا
الاستمرار في مسيرة العمالة، وأخرج الشيخ ناصر بن حمد الفهد فك
الله أسره كتابه في ذلك الوقت : "التبيين لمخاطر التطبيع علي
المسلمين" وهو كتاب نفيسٌ يتناول قضية المسلمين الأولى بتأصيل
شرعيٍّ عزيزٍ نظيرُهُ.

ومن المهمَّ التنبُّه إلى أنَّ العدوَّ المستعمرَ، قد يتخلى عن الاستعمار
المُقتنع ويدخل بجيوشه ليجعله استعمارًا صريحًا متى وجد أنَّ المخاوف
من المقاومة ضعيفة، أو وجد أنَّ القيادة العميلة غير قادرة على تحقيق
مصالحه كما ينبغي، أو خرجت -ولو قليلاً- عن هيمنته، وبهذا أو بعضه
اختلفت أمريكا غزو العراق عسكريًا، وقد تختاره في أيِّ وقتٍ في أيِّ بلدٍ
من بلاد المسلمين المجاورة للعراق أو البعيدة عنه.

وواقع جيوش الدول العميلة في البلاد الإسلامية يؤكد ويعلن بوضوح
أنَّ مقاومة العدوان، وخاصة الأمريكي شبه مستحيلة من خلال تلك
الجيوش المتهاففة، سواء من جهة التربية العقديَّة والدينيَّة لأفراد الجيش،
أو من جهة الإعداد العسكريِّ.

حال جيش حكومة بلاد الحرمين:

للحديث عن بلاد الحرمين أهَمِّيَّة خاصَّة، فهي -فوق أنَّها مورد الحديث في هذا الكتاب- مهوى الأفتدة، وحصن الإسلام، وجزيرة العرب التي خرج منها الفاتحون الأوائل إلى العالم.

إنَّ حساسيَّة وضعها تُحتمُّ أن يكون لهذه البلاد جيشٌ قويٌّ، كما أنَّ هذا الأمر متحتمُّ على جميع المسلمين، كما قال تعالى {وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}. {

وأما جيش حكومة بلاد الحرمين فبعد سنين متطاولة من إنفاق الأموال العظيمة التي يُدعى أنَّها تُنفق في تسليحه، وعندما أحسَّت البلاد بخطر صدَّام أعلن حُكَّام بلاد الحرمين بسهولة: أنَّ الجيش غير قادر على حماية البلاد، وأدخلوا في -سابقة هي الأولى في تاريخ هذه البقعة المباركة من الأرض- الجيوش الصليبيَّة الأمريكيَّة في قواعد حصينة، وجيوشٍ مجيشة بزعم حماية البلاد ولا شكَّ أنَّ كلَّ محتلٍّ يحمي البلاد التي احتلها لصالحه، ويسخر ثرواتها ومقدَّراتها لمصالحه، وهكذا كان.

وفي الوقت الذي تجد فيه جيش إسرائيل يتجاوز مليون جنديٍّ، في دويلةٍ عدد سكانها ستة ملايين، أما الجيش الاحتياطي لها، فجميع الرجال القادرين على حمل السلاح؛ في هذا الوقت تجد الجيش في بلاد الحرمين أقلَّ وأضعف الجيوش تسليحًا وعددًا وعدَّةً، وتدريبًا وجاهزيَّة للدفاع عن الدين والعرض.

ومهما يكن من أمر، فلا يمكن تجاوز معاهدة الحماية مع أمريكا، والتي تمنع الجيش من أن يتسلح بغير أسلحة أمريكا وحلفائها، حتَّى صار شراء الصواريخ الصينيَّة عصيًّا ومخالفةً لوليَّة الأمر أمريكا.

أما الوجود الأمريكي في الأماكن الحسَّاسة من قيادة الجيش، وتدخُّل أمريكا في الإمساك بأزمته العليا؛ فأمر لم يعد سرًّا، حيث لا يخلو مركز التحكم والسيطرة في أيِّ قطاع من ضبَّاط أمريكا، سواء في القطاع البحري والقطاع الجوي، والقطاع البري، أما الفتيون الأمريكيون في الجهات المتنوِّعة بالغة السَّرِّيَّة، في إرسال المعلومات في طائرات الأواكس والتواصل مع القمر الصناعي، همَّا أغنى إسرائيل -وهي الحريصة على التفوُّق العسكري- عن تملك طائرات أواكس لأنَّ المناطق التي تحتاجها داخلها في مجال طائرات الأواكس السعودية،

وفي أدقِّ الأجهزة في مناحي الجيش المختلفة، وانتهاءً بجهاز التوجيه الراداري.

ولجهاز التوجيه الراداري شأنٌ؛ فنظام التوجيه الراداري المستعمل في المملكة لا يستعمل في شيءٍ من دول العالم إلا في أمريكا وإسرائيل والمملكة، وجميع النشاطات التي تعتمد على الرادار في الجيش السعودي متكئة على هذا النظام، وهذا النظام يمكن توجيهه من الأقمار الصناعية الأمريكية، بسهولة أكبر مما يستطيعه العاملون عليه في القواعد العسكرية السعودية نفسها.

وبمثال واضح، يمكن المملكة العربية السعودية أن تطلق الصواريخ الصينية الاستراتيجية تجاه إسرائيل -كفرض متخيّل- ولكنَّ أمريكا تستطيع أن تتحكم في الصاروخ بعد أن يُفارق قاعدته، بطريقة تماثل تمامًا التحكم بأي صاروخ أمريكي ينطلق من قاعدة سلطان، وتستطيع أمريكا أن توجّه هذا الصاروخ ليضرب أي منشأة حيويّة في الرياض.

ليس المقصود هنا تضخيم جانب القوة الأمريكيّة، فليس الأمر عائدًا إلي فضل قوّة لها، بل إلى فضل عماليّة في قيادة بلاد الحرمين، حيث لو مُكنت أيّ دولة أخرى من استلام أجهزة التوجيه الراداري، وطائرات الأواكس الاستطلاعيّة، والتدخل في مركز التحكم والسيطرة الجوي والبري والبحري، لكانت قد احتلت البلد متى شاءت ذلك، وهذا بالضبط هو ما حدث لأمريكا في بلاد الحرمين.

ولا يصرفنا جميع ما سبق عن الالتفات إلى المنكرات والمعاصي الشرعيّة التي هي مبنى الجيش وعماده، من اعتماده الكلي على النظم الإفرنجيّة بما فيها من شركيّات وكبائر، كتحكيم القانون العسكري الطاغوتي الذي يُتحاكم إليه من دون الله، والقيام الشركيّ حين يقومون للسلام الملكي قانتين، والتحيّة العسكريّة التي تجمع القيام الشركي والخضوع بضرب الأرض بالأقدام، ويجعلونها للرتبة دون حاملها، وتردد قوانينهم دون حياءٍ: إنّ الرتبة لو وجدتْها على كلب كان عليك أن تؤدّي التحيّة لها، وذلك لأنّها "إرادة ملكيّة" كما يسمّونها، الأمر الذي كتب فيه عدد من أهل العلم تحذيرًا وتجريمًا، بدءًا من الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وحتى عدد من أهل العلم المعاصرين الأسرى في السجون، بل وحتى هيئة كبار العلماء هيئة الفتوى الرسمية في الحكومة السعوديّة، ومع ذلك يستمرُّ الحال على ما هو عليه دون نكير أو تغيير؛ فهل هذا جيشٌ يُراد له أن يكون مجاهدًا في سبيل الله؟ ويتكأ عليه بعد الله في الخطوب المدلهمة والأحداث الملمّة؟

هذا وغيره مما يدلّ دلالة أكيدة أنّ الجيش لم يُعدّ للدفاع عن البلاد، فضلاً عن الواجب المتحمّم من تحرير مقدّسات المسلمين، وإذا كان الناس ناموا عن قضية المسلمين في فلسطين، والدفاع عن المسلمين المستضعفين في العالم كله، فهل يا ترى ناموا عن العدو المتربّص بهم، والذي لا يجد في البلد قوّة تردعه لو أراد احتلالها في ساعة من نهار؟ ولا يصحّ لأحد أن يعتذر عن ذلك بالتوكّل على الله، فإنّ الله الذي تدّعي التوكّل عليه، هو الذي قال لك : {وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم}، وهو الذي قال {فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلاّ نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً}.

الفصل الثاني : ما هو الحل؟

سبق استعراضُ شيءٍ من واقع العالم الإسلامي المستعمر عن طريق الحكومات العميلة، والمستعمر بعدوّه المباشر، والحديث عن جراحه النازفة، وقد طوّنا بعض التطويل في شرح جوانبٍ من الواقع، لما كشفت أحداث الرياض عن تراكم معرفيٍّ ينمُّ عن جهل، أو عدم اكتراثٍ بواقع الأمة، ويُعبّر عن الرغبة في المحافظة على الوضع البئيس، خوفًا على شيءٍ من حطام الدنيا الرّائل، أو خوفًا من بعض القرع والأواء التي جعلها الله ملازمةً لكل جهاد في كل وقتٍ، ولم يفصح المنافقون في تاريخ الإسلامِ بمثل ما فضحوا به.

وسبق بيان بعض الجرائم الأمريكيّة في حقّ المسلمين، ولو لم يكن دينٌ يحثُّ على قتال أمريكا، لكانت جرائمها تكفي لتحريك النخوة والحمية للانتصاف منها، بل لو لم يكن دينٌ، ولا رجولةً، لكان مقتضى العقل السليم، والتّظر العاقل في الواقع، أن يُردع العدوُّ قدر الاستطاعة، ويكفُّ بأسه قدر الإمكان، وأن يعاجل ولا ينتظر حتّى يحتلّ الأرض، ويمحو الدين وينتهك العرض، ومن نظر في التاريخ لم يجد أمةً ليس في تاريخها القتال والمدافعة بالقوة ذبًا عن الحرمات، والحثُّ على ذلك وتمجيدُ أصحابه.

إنّ بلاد المسلمين التي تتراوح بين بلدٍ محتلٍّ بالجيوش العسكريّة تسيل دماء بنيه كل يوم، وتُنتهك الأعراس، ويرتكبُ منهم ما لا يرضاه المسلم لأخيه المسلم، وبلدٍ مستعمرٍ تحت قناع حكومةٍ محلّيّة عميلةٍ، تنفّذ مخططات الاستعمار بحرفيّة وإتقانٍ يعجز عنه المستعمرون.

إنّ بلاد المسلمين التي هذه جالها؛ لأحوجُ إلى الجهاد منها إلى الماء والطعام، وإنّ الجهاد الذي هو الحلُّ الشرعيُّ - إلى جنب الدعوة والإصلاح قدر المستطاع - لفرضُ عينٍ على كلِّ مسلمٍ.

وإن اختلف الناس اليوم في أحقّ الفريقين بالبداة في جهادهم : أهمّ العملاء الخونة المرتدّون، أم الأعداء المستعمرون، فإنّه لا ينبغي أن يختلف عاقلان في أنّ الجهاد هو الحلُّ والعلاج لهذا ولهذا.

فقد أخبر الصادقُ المصدوق صلى الله عليه وسلّم أنّ الجهاد ماض إلى قيام الساعة، وأنها لا تزال طائفةً من الأمّة تُقاتل في سبيل الله، لا يضرّها من خذلها ولا من خالفها، حتّى يُقاتل آخرها الدجال، وإن لم تكن

هذه الحال المؤلمة، وهذا العدوان الصهيوني والصليبيّ السّافر ميدان معركة هذه الطائفة المنصورة؛ فمتى وأين وكيف تكون؟

وقد أمر الله عزَّ وجلَّ بقتال الكافرين الذين يُقاتلوننا، وأمر بقتال الكافرين كما يُقاتلوننا؛ فإن لم يكن ما يفعلون اليوم قتالاً لنا موجِّباً القتال علينا؛ فمتى وأين وكيف يكون؟

وأمر الله بالقتال في سبيله، والتحريض عليه، لكفِّ بأس الذين كفروا، فإن لم يدخل فيه بأس أمريكا وإسرائيل وأوليائهما وحلفائهما، ولم يجب القتال لكفِّ هذا البأس؛ فمتى وأين وكيف يكون؟

وأمر الله عزَّ وجلَّ بالقتال لشفاء صدور المؤمنين، فقال {قاتلوهم يعدِّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم}، فإن لم يكن هذا الغيظ في قلوب المؤمنين من عدوان الكافرين دافعاً ومحرضاً على قتال الكفار؛ فمتى وأين وكيف يكون؟

ولا معنى لما يشعَّب به أقوامٌ من الحديث عن فرضية الكفاية، والمنازعة في كون الجهاد فرض عين؛ فإنَّ فرض الكفاية ما إذا قام به من يكفي سقط عن الباقيين، ولم يَقم بالجهاد اليوم من تحصل بهم الكفاية ولا عشر معشارها، ومن الناس من يستعظم هذا ويقول إنَّه يلزم منه تأييم العموم، وهذا اللازم هو ما عناه جميع العلماء عندما تحدَّثوا عن فرض الكفاية في جميع الأحكام، وهم ينصُّون على التأييم عند عدم الكفاية، وإلا فما معنى كونه فرضاً إذا كان لا يآثم تاركه؟

ولا يسوغُ التَّخاذلُ عن هذا الواجب العظيم بحجَّة أن هذا على المجاهدين، بل نقول: إن كان هذا الواجب على المجاهدين، فإنَّ الواجب على غير المجاهدين، أن يكونوا مجاهدين، وأيُّ تفريق بين المسلمين في قوله تعالى: {إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حَقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم}؟

وإنَّ إخوانكم المجاهدين في تنظيم القاعدة، وإن كانوا يحرصون على توحيد الجهود والجهاد، ويحمدون الله عزَّ وجلَّ على الخطوات العظيمة التي تمَّت في هذا الباب؛ ليدنِّون الله بأنَّهم ليسوا أكثر من طائفةٍ من المسلمين تسعى لأداء ما افترضه الله عليها من الجهاد في سبيله، ولا تُلزم أحداً بالعمل مع جيشٍ تنظيم القاعدة بخصوصه، ولا

تُفَصِّلُ من جاهدٍ مع القاعدة على غيره، ولا تخصَّه بشيءٍ من الولاء والتحزب، بل كلُّ مسلم وكلُّ مجاهدٍ في كلِّ جبهةٍ أُخِّ لنا في الدِّين والجهاد، وله حقُّ النَّصرة والإعانة، والمسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يخذله ولا يُسلمه.

كما أنَّ تنظيم القاعدة وإن كان يُقاتل دفاعًا عن الأمة فإنَّه لا يُقاتل نيابةً عن الأمة؛ فمن عجز عن اللُّحوق بتنظيم القاعدة، لم يسقط عنه فرض الجهاد، ومن بحث عن الجهاد جهده، ولم يستطع اللُّحوق بشيءٍ من جبهات الجهاد، بعدَ بذلِ الوُسْع كما يبحثُ عن الطيب الحاذق في المرض المخوف لمريضٍ حبيبٍ إليه؛ فعسى أن يعذره الله ويكون كالذين قال الله فيهم : {ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع}.

إنَّ دفع العدوِّ بقتال الكفَّار، كما أنَّه أمرٌ صريحٌ في الآية، واجبٌ عقليٌّ، وحقائقه يضطرُّنا إلى النظر في التاريخ إلى الإيمان بها؛ فلم يندفع عدوُّ قط عن أمةٍ من الأمم إلاَّ بالقوَّة والبأس.

هل عرف المجاهدون عدوهم؟

إنَّ المجاهدين حين مضوا في القتال في سبيل الله ضدَّ التحالف الصُّهيونيِّ الصُّليبيِّ المتمثِّل في أمريكا، لم يهملوا جانب النَّظر في العدوِّ ومعرفة من جميع الجوانب التي استطاعوا دراستها.

إنَّ عدوَّنا هو (أمريكا) التي كانت أحد قطبي العالم، ثمَّ أصبحت قطبها الواحد في هذه المرحلة من التاريخ، وهي التي سعت لإتمام سيطرتها على العالم بفرض الثقافة الأمريكيَّة، وقيم المجتمع الأمريكيِّ، ومعالَم الحياة المتفسِّخة التي تعيشها، كما أنَّها سعت بقوة لفرض نظامٍ على الدول يُشبه الأنظمة التي تفرضها الحكومات على الأفراد، وهي جادَّة في مشروع الأمركة الذي تريد فرضه على العالم كُله وبخاصَّة على المسلمين.

إنَّ العمود الفقريِّ لهذا العدوِّ القويِّ هو قوَّة الاقتصاد، وبهذه القوَّة استطاعت أمريكا الاستمرار وسارع الاتِّحاد السوفييتيِّ إلى السقوط والانهار، وهذه القوَّة لأمريكا تتجلى في جانبين:

الأوَّل : القوَّة الدَّاتيَّة للدولة، المستعملة في بناء المشروعات الضَّخمة، والأبحاث والصِّناعات المتقدِّمة، للتمسُّك بمقوِّمات البقاء والاستمرار، ولتحصيل رفاهية الشَّعب الأمريكي التي يعدُّونها من أهمِّ العناصر الاجتماعية في تكوين المجتمع الأمريكي.

الثَّاني : التَّحكُّم بالدول الأخرى، وتركيعها للسياسة الأمريكيَّة، وتجنيدها في تحصيل مصالح أمريكا باستعمال سلاح الاقتصاد، ترغيبًا بالتبرُّع لبعض الدَّول وإسقاط الديون عنها كما في مصر، وترهيبًا بالتهديد بالحصار الاقتصادي، وممارسته فعليًّا كما حصل في العراق والسودان وأفغانستان.

ومن أهمِّ أدوات التَّحكُّم بالدول، مشروع اتِّفاقيَّة التجارة العالميَّة، الذي كان حبل المشنقة لاستقلال أيِّ دولة اقتصاديًّا، وتحرُّرها من اليد الأمريكيَّة التي تضع لها سقفًا لا يمكن تجاوزه، إلَّا أنَّ هذا المشروع سقط وولى إلى غير رجعة بحمد الله، بعد ضرب الأبطال لبرجي التجارة في غزوة الحادي من عشر من سبتمبر.

والاقتصاد الذي هو روح القوة الأمريكيَّة، يعتمد على ركائز هي :
- التكنولوجيا المتقدمة.

- الحربة.
- الأمان.

وقد أدت ضربات المجاهدين المتتابعة إلى زعزعة الاقتصاد الأمريكي، ومنازعته عوامل قوته، حتى جاءت ضربة الحادي عشر من سبتمبر والتي أدت خلال أسبوع منها إلى خسارة لا تقل عن تريليون ريال، والخسائر مستمرة من تأثيرها ومضاعفات آثارها، وسينزل -باذن الله- إصدار لمركز الدراسات عن "نزيف الخسائر الأمريكية" يقدم تقريرًا اقتصاديًا مفصلاً عن الحالة في أمريكا.

ومن الملاحظ أنّ أمريكا بدأت تتنازل مضطرة عن مبادئها، فأطلق للتجسس العنان وتجاوزت ما كانت تلتزم من حفظ الحقوق الشخصية، وقيدت حريات المستثمرين وأصحاب الحسابات بأنظمة كثيرة احتياطاً من الإرهاب، كما أنّ اقتصادها فقد الأمان بالكلية وفرت رؤوس الأموال التي كانت استقرت هناك، وتوقفت رؤوس الأموال الأخرى عن التدفق، وهبطت أسهم الشركات والمؤسسات الأمريكية في بورصات العالم، وخفضت النفقات التي كانت توجه للأبحاث والدراسات، في خطوات سريعة مؤدية لانهايار الاقتصاد بسقوط ركائزه الثلاث.

وفيما يتعلّق بالجيش الأمريكي، فقد عجم المجاهدون عوده، واختبروه في ميادين عدّة، وللمجاهدين خبرة سابقة بقتال أكبر قوّة في العالم وقتها (جيش الاتحاد السوفييتي)، ومن خاض المعركتين يؤكد أن لا مقارنة بين الجيشين، وتفوق أمريكا إنّما هو بسلاح الجوّ وحده، وسلاح الجوّ كما هو معلوم لا يمكنه حسم المعركة ولا أن يتقدّم في أرض العدو بدون سندٍ برّي، والجيش الأمريكي البرّي وإن كان قوياً بالتكنولوجيا والمساندة الجوية إلاّ أنّه لا يتناسب مع قوّة أمريكا، ولا يمثل سمعتها العالميّة، بل إنّ أمريكا لم تخض في تاريخها معركة برّيّة ناجحة، ولم تعتمد على القوة البرية في شيء من المعارك بنسبة كبيرة، وإنّما كانت قوّتها الكبرى هي القوة الجويّة.

والقوة الجويّة، يُمكن تحييدها في كثير من الميادين، فهي محدّدة تمامًا في حروب الأدغال كما في الفلبين، ولهذا أسرعت الانسحاب بعد محاولتها مهاجمة المجاهدين في الفلبين، كما أنّ الخنادق في الجبال فعّالة جدًّا في تقليص أثر الطائرات في الحرب، وأمّا المدن فلا فعالية للطيران إلاّ إن وجدت منشآت ذات أهميّة، أو تجمّع للقوّة البريّة.

وبالجملة فليس لأمريكا من القوّة ما يوازي مكانتها العالميّة وسمعتها الدوليّة، ولكن اعتمادها الأكبر على مبدأ: الرّدع، واعتمادها

الأكبر في الرّدع على سلاح : الإعلام، فسحرت أمريكا الأمم والشعوب والقيادات على مدى سنين كانت الثقافة الأمريكيّة تُصدّر فيها من خلال التلفزيون الأمريكي مصوِّرةً أمريكية على أنّها القوة العظمى التي لا تقهر ولا تُغلب، وكان سحرة فرعون العصر هم الإعلاميون، ولقد {سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم}.

ولكن الصورة الإعلاميّة التي ارتدتها أمريكا كانت أكثر هشاشة من حبال السحرة وعصيّهم، فما لبث جنود الإسلام البواسل أن أتوهم بعضا موسى، فانسحبت أمريكا من الصومال بسرعةٍ لم تكن متوقّعة، بعد انهمال نيران المجاهدين عليهم فيها، كما انسحبت من عدن خلال أربع وعشرين ساعة بعد أن أحرقها المجاهدون بجحيم العبوات الناسفة، وأثبت الأبطال فشل أمريكا في حماية المنشآت العسكريّة التي يُفترض أن تكون على جاهزيّة مستمرّة واستعداد دائم فيما مثّله ضربة المدمّرة كول، مما أعطى الضوء الأخضر لضرب أمريكا من الداخل، وغزوها في عقر دارها، فكانت ضربة الحادي عشر من سبتمبر المباركة، واستمرّت ضربات المجاهدين لأمريكا ومصالحها في العالم حتّى صارت مهدّدة في كلّ مكان وفي كلّ وقتٍ دون استثناء، موقظةً للعالم من كابوس القوة الأمريكيّة الهائلة، ووهم القدرة المطلقة الكاملة، حتّى أسبغ عليها غير قليل من الناس بعض صفات الربويّة التي لا تكون إلاّ لله عزّ وجلّ.

والمجاهدون حين اختاروا مواجهة أمريكا، وحين صمّموا على الاستمرار في هذا الطريق، وحين يمضون اليوم في كلّ ميدان إلى هذا الهدف، يعرفون بحمد الله عدوّهم جيّدًا، ويدركون من أين تؤكل كتفه، فيقلّون الحرّ ويصيبون مفاصل الاقتصاد الأمريكي، ونقاط ضعف أمريكا، ولولا القدرة الإعلاميّة الأمريكيّة الضخمة، واستعراض العضلات الذي قامت به في عدة ميادين، مما أعاد لها شيئًا من الهيبة، ولسوقها شيئًا من الأمان، لما تأخر انهيار اقتصادها إلى اليوم، ولكان نزيف الخسائر أسرع مما هو الآن، وهي اليوم في رفقها الأخير، ولا تنتظر إلاّ ضربات يسيرةٍ قادمة بإذن الله، وقد أعدّ الله لها جنودًا بواسل، ومنهم : لكلّ نازلةٍ كفاءٌ، بحول الله وقوّته وحده، ونصرته لعباده المؤمنين.

إذا ترتب على العمليّات الجهادية ردٌّ عسكريّ ، فهل تجوز؟

من نافلة القول أنّ كلّ عدوّ له قوّة سيردّ متى هوجم ، بل إنّ من الحماقة طرح هذا السُّؤال عند من يقرأ التاريخ أو يعرف الواقع.

وقد أجاب الشيخ الشهيد يوسف العييري رحمه الله على هذا بجواب مفصّل في "تساؤلات حول الحرب الصليبية الجديدة" :

إذا ترتب على الجهاد رد من العدو ؟

أولاً : لقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر يريد غير قريش ، إذاً لقد كان هدفه ضربة للعدو عسكرية واقتصادية ولنتأمل هذه الغزوة :

فلقد كان من المحتمل بل من شبه المؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين يغير على قافلة قريش التجارية أنه سيكون ردها عنيفاً قاسياً لأنها لا تحتل المساس بتجارها واقتصادها .. ويؤيد ذلك الواقع حيث استنفرت قريش قوتها ورجالها للذود عن تلك القافلة وخرجت بخيلها وخيلائها لتؤدب من هموا بذلك ، مع هذا كله ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم يدرك ذلك فهل اعتبره مانعاً من تنفيذ تلك العملية؟! .

بل إن غزوة أحد ما هي _ في الحقيقة _ إلا رد فعل من قريش على غزوة بدر وقد كانوا ينوون اجتياح المدينة ، وحصلت المصيبة في هذه الغزوة على المسلمين فهل نزل العتاب من السماء على تعجل المسلمين في بدر وجرهم العدو إليهم؟! أم أن العتاب كان على معصية القائد والتعجل إلى الدنيا؟! .

وإذا كان المسلمون انتصروا في بدر فإنهم لم يكونوا يقطعون بهذه النتيجة فلو كانوا أصيبوا فهل كان ذلك ليغير الحكم في أصل خروجهم للغير بمعنى أن يقال : إنهم إذا جروا قريشاً لمعركة لا يكافئونهم فيها وأثاروها عليهم وتعجلوا في ذلك؟! والشيء نفسه يقال في غزوة حنين و تبوك وكذلك مؤتة .

ثانياً : إن هذا المنطق وهو خشية أن يجر عمل من أعمال الجهاد ردة فعل عنيفة من العدو قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تعطيل كثير من مظاهر الجهاد بل حتى الجهاد بالكلمة والقلم والنصح والبيان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فما من عملٍ من تلك الأعمال التي لا يحبها الكافرون أو الجاهلون والمعرضون إلا ويقابلها ردة فعل منهم تتفاوت شدةً وضعفاً ، وإذا علم العدو الكافر أو المخالف الجاهل أن هذا الحس وهو خشية ردة الفعل يسيطر على أهل الحق فإنه سيشتيع الإرهاب الفكري وبث الرعب ويشجع على ترسيخ هذا الإحساس حتى يبني له سياجاً دفاعياً لا يكلفه سوى حملات إعلامية إضافة إلى بعض التأديبات التي تؤكد أن ردة فعله قوية .

ومن أخذ بهذا المنطق المشار إليه يلزمه أن لا يؤيد أي عمل في فلسطين لأن ردة الفعل اليهودية عنيفة والأمثلة كثيرة تقع كل يوم فما من عملية للمجاهدين في الأرض المقدسة يقتل فيها يهودي واحد أو يجرح إلا ويقابلها قصف عنيف ربما يسقط به عشرات وتضيق على العمّال الفلسطينيين وغير ذلك .

وهكذا كل عمل من هذا القبيل ، ولئن كان هذا المثال (فلسطين) يناقش به الإسلاميون فإنه حجة أيضاً على القوميين فما من عمل من أعمال المقاومة (المشروعة) كما يسمونها إلا وهي من جنس أعمال الحادي عشر بل ولا ترقى أن تكون مثلها من حيث المكاسب .

وكذلك الحال في الجهاد القائم في أفغانستان من الثلة المؤمنة ضد قوى الكفر ومن تحالف معهم فإنها مقاومة مشروعة على وفق جميع القوانين ، وبمثال فلسطين يناقش كل من يؤيد قضية فلسطين من الحكومات التي تزايد عليها فما يجوز في حق اليهود وبشرع ويؤيد ويدعم فأولى به من وراء يهود وهو رأس الأفعى اليهودية الغاشمة .

ثالثاً : لم نقيس الأمور بنتائجها الآتية الظاهرة؟! وإنما الميزان القسط هو تقييم أصل العمل إن كان مستوفياً للشروط وليس يضيره بعد ذلك أن لا يحقق الهدف منه .

إن القياس بالنتائج فحسب ليس من شأن المؤمنين الذين يعلمون أن النتائج بيد الله تعالى وما على العبد إلا أن يجتهد ويتحرى ومن ذلك الاستفادة والاعتبار من التجارب السابقة والمشاورة بين أهل الخبرة في ذلك ثم يعزم ويتوكل على الله تعالى كما قال سبحانه { وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين } فإذا أخذ المؤمن بذلك فإنه قد اجتهد فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ، وأما أن يقال بعد ذلك إن عملك حين لم يؤد النتيجة المطلوبة أو ترتب عليه مفسدة معينة فهو خطأ في أصله وتعجل فإن هذا خلل في

التقييم والميزان والله تعالى يقول { وإذا قلتم فاعدلوا } ويقول { وزنوا بالقسطاس المستقيم } ويقول (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) .

والله تعالى قال لنبيه الذي ينزل عليه الوحي **صلى الله عليه و سلم** (إن عليك إلا البلاغ) وقال: { إن أنت إلا نذير } وقال: { وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنا عليك البلاغ وعلينا الحساب } قال الطبري رحمه الله 172 / 13 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد **صلى الله عليه و سلم** وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فإنما عليك أن تنتهي إلى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته .هـ وقال سبحانه: { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء } ، والآيات في أن العبد ليس عليه إلا ما أمر به وليس عليه النتيجة كثيرة .

وفي الصحيحين عن النبي **صلى الله عليه و سلم** (ورأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد) فهل يا ترى مثل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام يمكن أن يخطر على بال مسلم أنهم قصروا في الأخذ بالأسباب في دعوتهم؟! حاشاهم وربى من ذلك . وإذا هزم المسلم وانكسر وابتلي بقتل أو كلم أو أسر فهذا هو شأن الجهاد ولا ينبغي أن يعد ذلك من خطأ الأصل ما دام مبنياً على أسس صحيحة .

والله تعالى يقول: { ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين }

فذلك كله من حكم الجهاد ومن مراد الله تعالى فيه فما لنا نخترل كل ذلك في النصر الأرضي العاجل؟! .

وهذه الآيات من سورة آل عمران لنا معها وقفات إن شاء الله لعظم ما فيها من المعاني التي قد نغفل عنها .

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي **صلى الله عليه و سلم** قال : (ما من غازية تغزوا في سبيل الله فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم وما من غازية تهزم وتصاب إلا تم أجورهم .

ولعل البعض حين سمع ببعض الأخبار من قتل بعض المجاهدين أو أسرهم أو حتى تعرض بعض العوائل للأذى والقصف والتشريد أصابه من

الأسف والحزن ما قد أنساه بعض تلك المعاني المشار إليها وربما أوقعه ذلك في الوقعة فيمن لا سبيل له عليه .

نعم إن القلب ليتقطع أسى وألما حين يبلغ المسلم خبر إصابة لأخيه أو أخته وإن دقت ، لكن لا ينبغي بحال أن ننسى ما في هذه الآيات والأحاديث من البيان الجلي للمعاني العالية التي علينا أن نتعلق بها وأن ما يصيب هؤلاء هو بإذن الله من الاصطفاء واتخاذ الشهداء أو الابتلاء الذي تمحص به الذنوب وترفع به الدرجات ويعتز به الإسلام .

وقد كان النساء يجاهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع احتمال أسرهن وقتلهن وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قصة أسر امرأة من المسلمين .

ونبشّر المسلمين أن نساء المجاهدين هن بأنفسهن مجاهدات محتسبات قد تربين على احتمال كل احتمال بعد الاستعانة بالله تعالى ونسأل الله أن يحفظهن وأن يربط على قلوبهن وأن ينزل عليهن السكينة وأن يزيدهن قوة وثباتا واحتسابا وأجرا كريما .

وهكذا كل من ينفر للجهاد عليه أن يربي نفسه ويوطنها على احتمال المتغيرات وأن يجعل في حسابه جميع التوقعات وأن يكون لديه من مدد الإيمان والتوكل وشيء من العلم ما يثبتته في الملمات .

ومن النماذج التي تذكر في هذا الصدد : إحدى الأخوات العربيات في قندهار تعزم على زوجها وتستحلفه بالله أن إذا دخل في عملية استشهادية أن يصحبها معه لتعينه على الجهاد وتنال الشهادة معه في سبيل الله ، فيكتب الله أن تقع قذيفة من قذائف راعية السلام وحامية حقوق الإنسان فتقتلها جميعا جمعهما الله في منازل الشهداء آمين .

وإذا كان هذا شأن المؤمنين فإن من صفات غيرهم أنهم تستخفهم النتائج ليلقوا باللائمة على الأعمال التي أنتجتها والعاملين فيها 0

كما في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير } وقوله { الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين } وقوله جل ذكره { وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ

الأول
لم أكن معهم شهيداً ، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً }

العمليات السابقة ضد الأهداف الأمريكيّة :

كان إعلان تنظيم القاعدة الحرب على التحالف الصهيوأمريكي قولاً يصدّقه العمل ، فسرعان ما انطلقت عمليّات مجاهدي القاعدة ضدّ أمريكا وأهدافها ومصالحها في تسارع كبير ، وهذا مسرد لأبرز العمليّات الجهاديّة التي قام بها التنظيم أو نُسبت إليه ، وقد اقتبس بعض مقاطعه من مقال أبي عبيد القرشي وفقه الله : " غزوة 11 سبتمبر ، المستحيل إذا صار ممكناً " .

- الصومال :

بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أميركا جيوشها إلى الصومال وقتلوا 13 ألفاً من أبناء المسلمين هناك ، وعندها وثب أسدُ الإسلام من العرب الأفغان فانبروا لهم مع إخوانهم في تلك الأرض ؛ فمزّغوا كبرياءها في الطين ، وقتلوا منهم ودمروا من دباباتهم ومنشأتهم وأسقطوا من طائراتهم ، ففرت أميركا وحلفاؤها في ليل مظلم لا يلوي أحدٌ على أحد ، فله الحمد والمِنَّة .

وكانت معركة الصومال أوّل معركة يُواجه المجاهدون فيها أميركا ، وفيها عرفوا حقيقة الجيش الأمريكي ، وقدّروا عن قرب قوّته ، واتّضحت لهم معالم خططه القتالية ، وانهارت أسطورة جيشها الجبّار أمام فئة قليلة من المجاهدين ، وكانت تجربة العصابات في الصومال ، من أنجح تجارب العصابات لولا مشكلة المياه وقتلتها .

ومعركة الصومال هي التي أقنعت عددًا من قيادات الجهاد بإمكانية مواجهة أميركا ، وأوضحت حجم الجيش الأمريكي في ميزان القوّة .

- عدن :

في عدن ، أعدّ الشباب المجاهد للجيش الأمريكي بعض العبوات الناسفة التي أرعبت الأمريكان وأرهبتهم ، وخرجوا خلال 24 ساعة يجرون أذيال الهزيمة ولله الحمد .

كينيا وتنزانيا :

في عام 1418 بعد تهديدات متتابةٍ من المجاهدين لأمريكا ، ومطالبيةٍ لها بكفّ أذاها عن المسلمين في فلسطين ، وإخراج جيوشها

من أرض الحرمين، وبعد إعراض من حامية الصليب، أعلن أسامة أنه سيضرب أمريكا خلال أسابيع ، وتَحَسَّب الأمريكيان لها في كل مكان متوقَّع ، وجاءتهم الضربة مفاجئة في مكان لم يحتسبوه ولم يتوقعوه ، وضربها المجاهدون ضربتين عظيمتين في شرق أفريقيا، في سفارتها بكينيا وتنزانيا ، بشاحنتين محمَّلتين بالمتفجرات.

وقد أثبتت العناصر الجهادية من خلال العمليتين أن لديها القدرة اللوجستية والفنية والبشرية على تنفيذ مهمات خاصة ومعقدة، وأنها استطاعت استغلال عنصر المفاجأة إلى أقصاه، كما أنها استطاعت كذلك التنسيق بين الحادثتين وبكفاءة تدمير هائلة.

المدمّرة كول :

في ضربة غير مسبوقية، وفق الله المجاهدين لضرب المدمّرة الأمريكية "كول" والتي كان مجرد وجودها قرب بلد من بلاد المسلمين اعتداءً عسكرياً لا يقلُّ عن إعلان الحرب، وكان الإعلام العسكري الأمريكي يصوِّرها بصورة الجيش الذي لا يُقهر، والدممّرة التي لا تُدمَّر.

وقعت عملية كول في أكتوبر 2000 ، وتبلغ حمولتها 8600 طن، وتنقل طاقماً من 350 شخص، ويبلغ ثمنها ما يزيد على بليون دولار. وقد تمكن المجاهد من إحداث فجوة فيها يتراوح قطرها بين ستة أمتار و 12 متراً وسبب أضراراً فادحةً في داخلها، قتل على إثره في الانفجار 17 من البحارة الأميركيين وجرح أكثر من ثلاثين آخرين. كل هذا بواسطة قارب مملوء بالمتفجرات في عملية لم تزد تكلفتها على العشرة آلاف دولار.

وكان تدمير المدمّرة كول، هدمًا لتلك الأسطورة العسكرية الأمريكية، كما كان بيانًا واضحًا لعمالة الحكومة اليمنية، التي أقرت وجود مثل هذه القوّة في بلاد المسلمين، وطاردت من قام بالعملية، كما شاركتها الحكومة السعودية العميلة في مطاردة المشتبه فيهم بسبب العملية، وفي تسليم من أمسكوه بهذه التهمة، وقد حان حينُ العملاء بإذن الله.

الخبر :

في عام 1417، نُسف مجمّع للأمريكان في الخبر، وقتل فيه 19 ^{الأول} أمريكيًّا، وجرح نحو أربعمئة على ما أعلنته وسائل الإعلام الأمريكيَّة، والعميلة، والعدد أكبر من ذلك بكثير.

نيويورك :

كانت عمليَّة كول بمثابة الاختبار الحقيقي للقُدرة الأمريكيَّة، ويمكن اعتباره توطئةً مناسبةً لعمليَّة الحادي عشر من سبتمبر "غزوة منهاتن" المباركة، والحديث عن هذه الغزوة وحدها يحتمل مجلِّدات كثيرة، وقد كانت منذ العمليَّة وحتى الآن شغل العالم الشَّاغل، وستظلُّ كذلك، حتى ينشغل عن أخبارها العالم قريبًا جدًّا بإذن الله.

العمليات التي تلت 11 سبتمبر :

كانت عمليَّات القاعدة قبل الحادي عشر من سبتمبر تتمُّ بمعدّل عمليَّة نوعيَّة كلِّ عامين، وأمَّا بعد ذلك التاريخ فقد فتح الله باب الجهاد، وصار المعدّل : عمليَّتين في العام الواحد، أو أكثر، وإن كان حجم "غزوة منهاتن" من الضخامة بحيث لم يتنبّه أكثر الناس إلى التكتيف الذي تلاها، لعدم وقوع عمليَّات في حجمها إلى الآن، نسأل الله التوفيق وأن يُيسِّر للمجاهدين جهادهم.

وقد تلا الحادي عشر من سبتمبر عدد من العمليَّات نُشرت عنها بيانات في الموقع، ومن أواخرها إلى الآن عمليَّة الرياض المباركة، نسأل الله أن يوفِّق المجاهدين في كل مكان، وأن يسدّد رميهم، ويعظم نكايه متفجّراتهم في عدوِّهم، ويبسّر لهم السبل لضرب العدوِّ في مَقَاتِلِهِ.

وننبّه إلى أنّه صدر عن الغزوة المباركة كتابُ الأنصار الأوّل واسمه "غزوة 11 سبتمبر" ، وهذا الكتاب مرجعٌ متكامل في بابه.

الفصل الثالث : لماذا الرياض؟

كثيرٌ من محبِّي الجهاد والمجاهدين يستغرب أو يستنكر حادثة التفجير في الرياض، وإن كان مؤيِّدًا لحوادث التفجير ضدَّ أمريكا ومصالحها في بقية البلاد، وهنا نريد أن نُجيب على هذا السؤال الذي تردَّد في كثيرٍ من الأفواه: **لماذا الرياض؟**

وقبل الجواب عن السؤال ينبغي أن يتقرر جيِّدًا : أنَّ كثيرًا من الأمور في كثيرٍ من العمليات الجهادية لا بدُّ من إبقائها سرًّا، إمَّا مؤقتًا لحين الوصول إلى المقصود منها، وإمَّا باستمرار لتعلقها ببعض الأسرار العسكرية المتعلقة بنوعية عمليات المجاهدين وطريقة اختيارهم للهدف.

وعلى الرغم من هذا، فإنَّ القدر الذي يمكننا الإفصاح عنه في كل عملية، كافٍ في إعطاء القارئ تصوُّرًا للمقصود، وقناعةً بالعملية، متى تجرَّد وكان الحقُّ مطلوبه، ومصالحة الإسلام غايته.

والذي يسأل : **لماذا الرياض؟** عليه أن يستحضر النصوص الشرعية التي تأمر بمقاتلة المشركين كافةً، فقد قال الله عزَّ وجلَّ : {وقاتلوا المشركين كافةً كما يُقاتلونكم كافةً}، وقال : {فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد}؛ فقد شرع الله جهاد الكفار في كلِّ مكان، فيحتاج الذي يُخالف فيه إلى الاستدلال على الاستثناء، لأنَّ كلَّ عملية ضدَّ أعداء الله داخلَةٌ في عموم الآية، وقد ثقفنا الأمريكان في الرياض فقتلناهم في الرياض.

كما ينبغي التنبُّه إلى أنَّ تنظيم القاعدة اتخذ استراتيجيةً في حربه مع الأمريكان تعتمد على توسيع ميدان المعركة، وإنهاء العدو الذي بسط مصالحه على البسيطة، بضرباتٍ متتابعةٍ ومتنوعةٍ، وقد كان معدَّل الضربات قبل 11 سبتمبر : عملية كل سنتين، أمَّا بعد غزوة منهاتن المباركة، فقد ارتفع المعدَّل ليزيد على عمليتين في السنة، ولتوسيع ميدان المعركة فوائد لا تقدر بثمن؛ فالعدو الذي كان يحتاج إلى حماية بلاده فقط، أدرك أنَّه يحتاج إلى حماية مصالحه الضخمة في كلِّ بلد، وكلما تنوَّعت ميادين الضربات وتباعدت زاد إنهاء العدو ومضاعفته لاحتياطاته، وزاد الرعب والنكايه فيه.

وهذه الاستراتيجية قد تؤدِّي لتحمل بعض المسلمين بعض الأضرار في سبيل حماية الأمة، وهذا يقع في كلِّ وقت، وفي كلِّ جهاد، فقد تحمَّل

الأفغان وطأة الحرب سنين طويلةً في وقوفهم أمام الاجتياح الشيوعي الذي كان ينوي احتلال بلاد الحرمين من ضمن ما يحتلّ، بل قد وصل فعلياً إلى إيجاد موطن قدم له في جنوب الجزيرة العربية متمثلاً في الدولة الشيوعيّة البائدة في اليمن الجنوبي.

بل حتّى الدول العميلة تعمل بهذه القاعدة، وتحتمل أضرار الحرب، ولكن ليس لمصلحة الإسلام، بل لمصالحها أو مصالح أمريكا، أو بعض المصالح القوميّة، وكون بعض المسلمين ينتفع بها أمر ثانويّ لدى القيادات التي اتخذت قرار الحرب؛ فقد تحمّل العراق الحرب ضدّ إيران، وكانت دول المنطقة كلها تدعمه في تلك الحرب، لأنّها ترى المصلحة مشتركة فيها، كما تحمّل شعب بلاد الحرمين فيما يسمّى بالسعودية أن يعيش أجواء الحرب ووطأتها، وخطر الجيش العراقي الذي عدّ وقتها خامس جيوش العالم في القوة، لأجل مصلحة الكويت، وها هي حكومة بلاد الحرمين تحمّل الناس تكاليف ما تقوم به من حملة ضدّ المجاهدين تحت مسمّى الحرب ضدّ الإرهاب، وقد عمّت البلاد في بعض الأوقات فعلياً بأوضاع عسكريّة مشدّدة، وحجّتها في هذه أنّ الضرر لا بدّ منه لتحصيل مصلحة الشعب، فتحمّل الناس بعض الأضرار لأجل المصالح الدينيّة العليا أولى من تحمّلهم ذلك لأجل تثبيت كراسي الطواغيت والعملاء.

إذا علّم هذا، فلا معنى لسؤال من يعترض : **لم لم تكن العمليّة في غير الرياض؟**

فإنّ كون العمليّات ممكنة خارج الرياض، يعني القيام بها خارج الرياض، ولكن هذا لا يلزم منه إلغاء العمليّة الممكنة في الرياض، وإخوانكم من مجاهدي القاعدة يُجاهدون بتوفيق الله ويُقاتلون الأمريكان في أفغانستان، وفي العراق، ويُعدّون لأمريكا في كل مكانٍ ما سترونه وتسمعونه قريباً بإذن الله.

إنّ النظرة التي ينبغي أن ينظر بها كل مسلم، أوسع من الإقليم الضيق الذي يسكنه، فما دامت العمليّة في الرياض شرعيّة، وممكنة، وناجحة في التقدير العسكريّ، فعلياً أن ننقذ هذه العملية الناجحة المأمور بها شرعاً، والذي يسأل لماذا الرياض؟ كان عليه أن يسأل لو كان صادقاً : لماذا الشيشان؟ لماذا كابل؟ لماذا القدس؟ لماذا بالي؟ لماذا مومباسا؟ وهذه البلاد يحكمها مجموعة من الكرزايات (العملاء) ويسكنها مجموعة من المحتلين الأمريكان أو اليهود، وليس لهم في كتاب الله إيمان ولا عهد.

إنَّ المخالفين لذلك، والمتحدِّثين باسم "الجبهة الداخلية" يعلنون بوضوح أنَّ الحديث ليس عن الإسلام بعامة، ولا عن مصالح المسلمين في كل مكان، بل هم يتحدَّثون باسم الجبهة الداخلية، داخل الحدود السياسية، ويتعامون عن مصالح المسلمين العامة، وحتى إذا اهتمُّوا بها فإنَّهم يُقدِّمون المصلحة الخاصة لـ "الجبهة الداخلية" على المصلحة العامة لبلاد الإسلام، ومن كانت هذه دعوته، فعليه أن يسكت إذا تحدَّث من يحملون همَّ الأمة، ويبدلون دماءهم رخيصةً لتكون كلمة الله -وحده- هي العليا.

وإذا كان إخراج الأمريكان من بلاد المسلمين امتثالاً للنصوص الصحيحة الصريحة الآمرة بقتال الكافرين المعتدين، فإنَّ إخراجهم من جزيرة العرب بخصوصها مع كونه داخلًا فيما سبق، هو من وصية نبيِّنا صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها بعد موته، ولعمري ما من وصية أولى بالتنفيذ، وأحرى بالرعاية والعناية من وصية نبيِّنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت بلاد المسلمين عامَّة أظهر وأشرف من أن تنجَّسها الأقدام الصليبيَّة؛ فإنَّ أشرف تلك البلاد، وأظهر البقاع بلاد الحرمين، أولى بالتطهير وإخراج الصليبيين منها، وتطهيرها أوجب الأمور وأهمَّ المهمَّات.

وإذا كان إخراج الأمريكان من بلاد الحرمين واجبًا مؤكَّدًا، وعهدًا مغلظًا علينا؛ فإنَّ ذلك أشدُّ ما يكون وأوجب إذا اتخذوا بلاد الحرمين قاعدةً صليبيَّة، وانطلقت الحملة الصليبيَّة الثالثة منها لغزو بلاد الإسلام في أفغانستان، وتقتيل المسلمين في العراق، وحماية أمن إسرائيل من الأعداء.

كيف وقواعد الصليبيين منتشرة في أنحاء البلاد؛ فهي في قاعدة سلطان بالخرج التي أعدت لتكون مركز التحكم والسيطرة للعمليات الأمريكية، وهكذا كانت في حرب أمريكا على أفغانستان، وهي في قاعدة تبوك التي انطلقت منها العمليات الجوية الأمريكية ضد بغداد، وهي في قاعدة عرعر التي انطلقت منها القوات البرية لاحتلال العراق، وهي في الشرق والغرب من بلاد الحرمين.

على أنَّ لقائل أن يقول: إن كان المجاهدون مُنعوا من الخروج إلى العراق، وسدَّت عليهم حكومة الطواغيت المنافذ، وأغلقت النوافذ، وسجنت من حاول الدَّهاب لنصرة إخوانه، ثمَّ مع هذا يرون أنَّ عدوَّهم الصَّليبيَّ إنَّما يضرب إخوانهم من بلادهم، وإنَّما تنطلق الطائرات في تقتيل المسلمين من أرضهم، أفلا يسوع لهم في هذه الحال، ولو سلَّمنا

بمنعه في الأصل، أن يضربوا عدوهم الصليبيّ ومصالحه في المكان الذي يقدرون عليه؟ ألا يكون هذا أقلّ ما يجب عليهم؟ وأهون ما يُنتظر منهم؟

الفصل الرابع : عملية شرق الرياض

في الحادي عشر من ربيع الأول لهذا العام 1424، خرج مجموعة من شباب الإسلام، وضربوا مجمّعات الصليبيين في شرق الرياض، في واحدة من أقوى العمليات التوعّية، حتّى اضطر بعض المسؤولين الأمريكيين إلى الاعتراف بأنّ العملية عمليّة كوماندوز تمّت بتخطيط دقيق.

كانت الهجمات على ثلاثة مجمّعات للأمريكان :

أحدها : مجمّع شركة فينيل الاستخبارية الأمريكية، إحدى أكبر وأغمض شركات الاستخبارات في العالم.
والثاني : مجمّع الحمراء السكني بغرناطة.
والثالث : مجمع جداول.

وقد أنكت هذه العمليات في الصليبيين بحمد الله نكابةً بالغةً، وخلطت أوراق المسؤولين الأمريكيين، وذكرت الأمريكان أنّهم لن يحلموا بالأمن حتّى يعيشه المسلمون واقعًا في فلسطين، وحتّى تخرج جميع الجيوش الصليبية من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم.

وعملية شرق الرياض، حلقة في سلسلة الحرب الطويلة ضدّ الصليبيين، والتي يخوضها إخوانكم من مجاهدي القاعدة : حرب عصابات في أفغانستان والعراق وغيرها، وعمليات توعّية على المصالح الأمريكية حيثُ وجدت، الحرب التي تُوجت مرحلتها الأولى بغزوة منهاتن في 11 سبتمبر، وستسفر بإذن الله عمّا يسرُّ كلُّ مؤمنٍ.

إنّ هذه الحرب مبنية كما تقدّم على استراتيجية توسيع ميدان الحرب، بل إنّ الأرض كلها ميدانٌ للحرب، عملياً لا نظرياً؛ فالبلد الذي تمّت فيه عملية ضد الأمريكان، لا يأمنون فيه عملية أخرى، والبلد الذي لم يسبق للمجاهدين عمليات فيه، لا يُستبعد أبداً أن يُصبح الأمريكان فيه أو يُمسّون بعملية تُعيدهم إلى جو الرعب الذي سيلازمهم بإذن الله، كما أقسم شيخ المجاهدين أسامة بن لادن أيّده الله.

ومنذُ غزوة الحادي عشر من سبتمبر وإلى الآن، لم تمرّ أشهر على الأمريكان لم يتلقّوا فيها ضربة موجعة وهجمة مروّعة، ولن يأمنوا بحول الله ولن يقرّ لهم قرار، في بلاد الحرمين خاصّة، وفي بلاد العالم كلّها.

المطلوبون التسعة عشر :

سبقت عملية الرياض، مدهامة إشبيلية، والتي دوهم فيها ثلاثة من المجاهدين، ونجوا بحمد الله جميعاً.

سارعت وزارة الداخلية إلى إصدار بيان أرفقت فيه صور تسعة عشر رجلاً كانت قد عمّمت صورهم في بعض الدوائر قبل حادثة إشبيلية بمدة، علماً بأنهم مجموعة من المجاهدين، لا يجمعهم إلا أنهم ممن قاتل ضد أميركا، وعُرف بنكايته في الكفار، وقد كانوا مطلوبين لدى FBI قبل الحادثة بمدة طويلة، وكتب ثلاثة من العلماء بياناً في كشف حقيقة قصة التسيعة العشر، كما فتّدها الشيخ يوسف العييري رحمه الله بعدد من الأدلة في بيان، وسنرفق هنا البيانين بنصّهما.

أولاً : بيان المشايخ ناصر الفهد، وعلي الخضير، وأحمد الخالدي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد :

فقد سألنا جمع من الإخوة عن الأسماء والصور التي نُشرت عن المجاهدين التسعة عشر وعما قيل فيهم وعن الموقف من ذلك، وعن ما نعرف عنهم، فنقول :

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد أوجب الله تعالى العدل والإنصاف والصدق، ونهى عن البهتان والإذية قال تعالى { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيَرٍ مَّا اكْتَسَبُوا فَكَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا } (الأحزاب: 58) ؟ وثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه "، وفي السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن آخو المؤمن : يكف عنه ضيعته، ويحوطه من ورائه " والنصوص في هذا الباب كثيرة : من أجل هذا كتبنا هذا البيان براءة للذمة ونصيحة للأمة فنقول :

أولاً : إننا نعرف مجموعة من هؤلاء الذين نُشرت أسماءهم وصورهم وهم من خيرة المجاهدين في سبيل الله من الأتقياء الصالحين نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً وهم ممن بذل نفسه وماله ودمه لله تعالى، فشاركوا في جهاد الصليبيين الحاقدين في أفغانستان وقد سطوروا آيات الشجاعة والبطولة في معارك جبال (تورا بورا)، وما نقم منهم إلا أنهم حاربوا أعداء الله، قال تعالى { وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } (البروج: 8).

ثانياً : أن هؤلاء المجاهدين قد أنجاهم الله من الصليبيين وأعانهم بحمد الله فلم يقدرُوا على القضاء عليهم في أفغانستان ولا القبض عليهم لما خرجوا من هناك على الرغم من أن الصليبيين قد قاموا بنشر صورهم وأسمائهم عند عملائهم منذ انتهاء معارك (تورا بورا).

ثالثاً : أن هؤلاء المجاهدين الذين قدّموا ما يملكون خدمة لدين الله وبذلوا أرواحهم في سبيله وسطوروا من آيات البطولة مما ينبغي أن يفخر به كل مسلم ولكن المصيبة أنهم لما قدموا من أرض الجهاد: تنكرت لهم الدنيا وتجهمت لهم الوجوه ففتحت لهم المعتقلات وسيموا سوء العذاب وصاروا بين مقتولٍ أو أسيرٍ أو مشردٍ مطارِدٍ وصار الجهاد جريمة والمجاهد إرهابياً فأصبحت تكال لهم التهم ويرمون بالبهتان والله المستعان.

رابعاً : أن المباحث العامة قد قامت بنشر صور هؤلاء وأسمائهم بين قوات الأمن منذ وقت طويل استجابة للمطالب الأمريكية الصليبية بالقبض عليهم ولكن قواتهم لم تتمكن من ذلك فأرادوا أن يستغلوا هذه العملية المزعومة - ولا ندري عن صدقها - لنشر صورهم على الملأ ليشرکہم باقي المسلمين في جريمة تتبع المجاهدين والقبض عليهم خدمة للحملة الصليبية.

خامساً : أن هؤلاء المجاهدين أتقى لله وأورع من أن يقتلوا مسلماً أو يفسدوا بيوت أو منشآت المسلمين أو يروعوهم أو يعتدوا على حرمتهم أو أموالهم أو أعراضهم كيف ذلك وهم ما

بذلوا أرواحهم إلا دفاعاً عن المسلمين ضد الأعداء الصليبيين ومحاولة
إلصاق هذه التهم بهم من أخس الأعمال، والله المستعان.

سادساً : إذا تبين هذا؛ فنقول لعامة المسلمين : أنه يحرم تحريماً
قاطعاً خذلان هؤلاء المجاهدين أو الوقوف ضدهم أو تشويه سمعتهم
أو الإغانة عليهم، أو التبليغ عنهم أو نشر صورهم أو تتبعهم وأن فعل
ذلك هو في حقيقته إغانة للأمريكان الذين يبذلون وسعهم للقبض
عليهم وتحقيق أهدافهم التي عجزوا عنها فاحذر أخي المسلم أن
تكون عوناً للصليبيين ضد المجاهدين وكل من فعل شيئاً من ذلك فقد
بغى وظلم وأعان على الإثم والعدوان وقد قال تعالى { وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (المائدة: من الآية 2) وقال صلى الله عليه
وسلم " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " متفق عليه من حديث جابر.
وقد ثبت في الصحيح أن همام بن الحارث رحمه الله قال : كان رجل
ينقل الحديث إلى الأمير، فكنا جلوساً في المسجد، فقال القوم : هذا
ممن ينقل الحديث إلى الأمير، قال فجاء حتى جلس إلينا، فقال حذيفة
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا
يدخل الجنة قتات ". والقتات : النمام. وثبت في الصحيح عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" المسلم أخو المسلم : لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه
كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من
كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ". وروى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال : " يا أيها الناس : إن
دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في
بلدكم هذا في شهركم هذا " فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه فقال:
" اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت " ؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما
: " فوالذي نفسي بيده إنها لو وصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب ".
وروي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم
القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى
يفضحه بها في بيته " رواه ابن ماجه. وروى عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أعان على قتل مؤمن بشطر
كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله " رواه
ابن ماجه في سننه في باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً ورواه
أحمد. وروي عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري
أنهما قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من امرئ يخذل
امراً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا

خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب نصرته " رواه أحمد وأبو داود. وروي من حديث أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة " رواه أحمد، وروي من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من نصر أخاه بالغيب وهو يستطيع؛ نصره الله في الدنيا والآخرة " رواه البزار وإنما نخشى من عقوبة الله وانتقامه على من يُعين عليهم ويخذلهم، فهم من أولياء الله وممن يحبهم الله ورسوله، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً فإن الله ينتقم لأوليائه قال صلى الله عليه وسلم : " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب " رواه البخاري من حديث أبي هريرة. فيا سبحان الله : فبدلاً من الوقوف معهم وإعانتهم ضد الصليبيين : يجيئ المسلمون ضدهم ! وينعتون بأقذر الأوصاف ! وأنهم إرهابيون ! وتتكلم عليهم وسائل الإعلام وتلمزهم بما لم تقله في طواغيت أمريكا الذين أحرقوا كثيراً من بلاد الإسلام وقتلوا كثيراً من المسلمين !

سابعاً : نهيب بإخواننا من العلماء وطلبة العلم والدعاة عدم خذلانهم والوقوف معهم وبيان حقيقتهم للناس ولا يسعهم السكوت وإخوانهم يحاربون بهذه الطريقة وهذا ليس تفضلاً منهم بل هو الواجب عليهم.

ثامناً : نرجو من الإخوة العمل على نشر هذا البيان في جميع المنتديات وطباعته وتصويره ونشره في البيوت المساجد والأسواق وجميع الأماكن من باب مناصرة المظلومين والقيام بشيء من حقوقهم.

نسأل الله سبحانه أن يحفظ المجاهدين في سبيله، وأن يخذل من خذلهم وأن يهتك ستر من هتك سترهم وأن يجزي من حفظ حرمتهم ودافع عنهم خير الجزاء، وأن يولي على المسلمين خيارهم وأن يقر أعيننا بنصر الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علي بن خضير الخضير
ناصر بن حمد الفهد
أحمد بن حمود الخالدي

ثانياً : بيان الشيخ الشهيد يوسف العيري :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، أفضل من صابر وصبر و خير من جاهد فانتصر، فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين..

ثم أما بعد :

من عبد الله / يوسف بن صالح العيري.. إلى عامة المسلمين..

لقد تلقيت نبأ التهمة التي نسجتها وزارة الداخلية لي ولبعض إخواني، يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الأول لعام 1424هـ، حيث عرضت صورتي مع بعض الشباب، وقالوا بأننا كنا نعزم على ارتكاب عمل إجرامي على حد تعبيرهم، لقد تلقيت تلك التهمة بلا ذهول ولا استغراب، فقد تعودت على مثل هذه التهم الباطلة في قضايا سابقة، وبصفتي أحد المتهمين ظلماً وزوراً من قبل وزارة الداخلية بالقضية المنسوبة لعدد من الشباب، أكتب هذه الرسالة أوضح فيها ما أمل أن يسهم في بيان الحق ورد الظلم، وإيقاف من ولغ في أعرضنا أو سب الدين والجهاد، استناداً على تلك التهمة الباطلة، ولما رأيت الربط بلا بينة بين صورنا وبين التفجيرات، واتهامنا مقدماً وإصدار حكم الإعدام ضدنا من قبل القضاء الأعلى وهيئة كبار العلماء ووزارة الداخلية، رأيت أن أكتب هذه الرسالة أبين فيها كذب التهمة، وعدم علاقتنا فيها لا من قريب ولا من بعيد، لعل هذا الأمر ينبه الغافل أو يرد الضال أو يردع الظالم.

أولاً : لقد سرنى وسر إخواني تلقي عموم المسلمين لهذه التهمة بالتكذيب، واكتشافهم لبعض جوانب الكذب في بيان وزارة الداخلية الذي رمانا بهذه التهمة العظيمة، فقد أثلج صدورنا جميعاً ما رأيناه من مظاهر الرفض لدى عموم المسلمين لهذا الأسلوب الرخيص الذي تهدف من ورائه السلطات إلى تحقيق ما هو أكبر من القبض علينا، كتصفية بعض المجاهدين لديها، أو استهداف شريحة أكبر من المجاهدين وأهل الخير، فهذه التهمة وهذه الحملة الإعلامية التي أعقبت البيان دبرت بليل ولها ما بعدها، وليس ببعيد أن تفتعل حادثة أخرى لتدخل البلاد في دوامة دموية تأكل الأخضر واليابس ولا تستثني أحداً، ولذا فإننا نحذر المسلمين من مغبة هذه التهمة وما بعدها إذا لم يعلنوا رفضها واستنكارها، بدلاً من شجب المتهمين قبل أن تثبت التهمة عليهم و يسمعوا منهم، فالواجب هو

شجب واستنكار أفعال المباحث العامة، التي تجر البلاد إلى فتنة بمثل هذه المؤامرات المكشوفة.

ثانياً: لقد بان لكل مطلع حجم التزوير والكذب في بيان وزارة الداخلية، مما يؤكد براءتنا مما نسب إلينا، وعلى سبيل المثال لا الحصر، زعم البيان أنهم وجدوا داخل الشقة (قوالب من مواد عجينية شديدة الانفجار وعددها 391 قالباً)، وعرضوا على الشاشة مادة داخل الصناديق هي مادة (تي إن تي) ومن المعلوم لدى من لديه أقل قدر من المعلومات بالمتفجرات أن مادة (التي إن تي) مادة صلبة وليست عجينية، فهناك فرق بين العجيني والصلب !!.

ثم صرح مصدر مسئول من وزارة الداخلية للصحف، ومنها صحيفة الشرق الأوسط في نفس اليوم أن المادة شديدة الانفجار التي ذكرها البيان هي مادة (آر دي إكس)، وأنا أقول إن هذه المادة معروفة بأنها مادة بلورية بيضاء صلبة، فزيادة على أنها صلبة فهي معروفة بأنها أشد المواد المتفجرة بياضاً، والمادة التي تم عرضها كانت ذات لون أصفر، فهناك فرق بين اللون الأصفر والأبيض وبين المادة العجينية والصلبة !! فتنبه، فإن دل هذا على شيء دل على أن البيان قد أعد بعيداً عن عين المخرج، فهو أمر دبر ليليل، ومن أراد التأكد من ذلك فما عليه إلا أن يتمعن بهذا البيان وبتصريحات المسؤولين التي وردت بعده ليتأكد أنه لا علاقة للمطلوبين بهذه الحادثة والله المستعان.

ثالثاً: من الغريب أن اكتشاف الشقة، أو ما عبروا عنه بأنه إحباط عملية إرهابية كبيرة، حصلت في يوم الثلاثاء عصرًا، وجاء الإعلان عنها بعد أقل من أربع وعشرين ساعة، ولم تكن هذه عادة السلطات بإصدار بيان مفصل ومصور لأي حادثة قبل مرور أربع وعشرين ساعة من حصولها، فإن دلت هذه السرعة فإنها تدل على أن الأمر معد من قبل، والأغرب من هذا أن البيان قال (وأكد المصدر عزم هؤلاء الإرهابيين على القيام بأعمال تخريبية كبيرة وقد تم تحديد أسمائهم وصورهم كالتالي)، فنعجب من سرعة تحديد أسماء وصور المتهمين جميعاً، فكيف تم تحديد الأسماء والصور أثناء المطاردة ؟ وإذا كانوا يزعمون بأنهم وجدوا الأسماء والصور في الشقة المزعومة فهذا كذب، فلا يتصور عاقل أن شخصاً مطاردًا منذ أكثر من عام يمكن أن يترك في شقة مليئة بالمتفجرات والأسلحة صورته أو اسمه.

رابعاً: بالنسبة لي شخصياً فالصور التي تم عرضها مع صورتي لا تربطني بهم علاقة عمل على الواقع، العلاقة التي بيني وبينهم هي علاقة التوحيد والجهاد، لا أظن إلا أن هذه هي العلاقة الحقيقية، فهم قد عرضوا

صوراً للشباب لا تربطهم علاقة عمل إرهابي كما زعموا، ولكن تربطهم صفة واحدة هي جهاد اليهود والنصارى، وأنهم على قائمة وكالة الاستخبارات الأمريكية منذ أكثر من سنة.

خامساً : ويمكن للبعض أن يسأل إذا لم يكن هؤلاء وراء العملية الإرهابية التي ألصقتها بهم الدولة، فما سبب مطاردتهم؟!.

أقول : إن سبب مطاردتنا هي أن أمريكا تريدنا، وقد أرسلت أمريكا بعد سقوط كابل مباشرة طلباً للسلطات السعودية بالإفادة عن (141) إسماً وكنية، تم الحصول عليها من أسرى غوانتانامو، ضمن إطار التحقيقات معهم، والتي أشرف عليها لواء سعودي من إدارة المباحث العامة كان رئيس الوفد المنتدب إلى غوانتانامو لمساعدة الأمريكيين على التحقيقات، وتمكنت السلطات من القبض على البعض، وعلم البعض الآخر بأصل الطلب فقرروا التواري عن الأنظار، وكنت من ضمن من قرر ذلك، وكان هذا الطلب لي ولكثير من الأخوة قبل عام أو يزيد قليلاً، وبعدما عجزت السلطات عن تحديد أماكن تواجدنا وتحقيق المطلب الأمريكي، الذي زاد ضغطاً بعد سقوط بغداد، قررت السلطات أن تستعين بالناس ليساعدوها، فلفقت لنا هذه التهمة لتكون مبرراً لنشر صورنا وأسمائنا والإعلان عن مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنا، فهذا الطلب لابد وأن يكون له سبب مقنع أمام الناس، فتم افتعال هذه القضية وتضخيم حجمها وإطلاق العنان للإعلام بتعظيم هذه الجريمة، ليكون دافعاً قوياً للناس للإعانة على ملاحقتنا والإدلاء بأي معلومات عنا، مع العلم أن القائمة طويلة وسوف يعلن عن مشايخ وتجار في الأيام القادمة إذا تم الانتهاء من هذه الدفعة وهذا ما أشار إليه بيان الداخلية بقوله بعد أن عد أسماءنا (إضافة إلى آخرين سيعلن عنهم في الوقت المناسب)، فإذا كان الآخرون اشتركوا مع هؤلاء المجرمين كما وصفهم البيان، فلماذا يتم تأخير الإعلان عنهم وهم خطر عظيم على أمن البلاد والعباد كما وصفهم البيان؟! هذا لا يدل إلا على أن الأسماء معدة منذ مدة والحادثة مفتعلة والقائمة طويلة..

سادساً : لقد اطلعت على ما سطره بعد التهمة بيوم أخي علي بن عبد الرحمن الفقعسي الغامدي، وهو أحد المتهمين في هذه الكذبة المكشوفة، وتأكدت من صحة نسبة الرسالة إليه، وإني أؤكد في رسالتي هذه على ما قاله في رسالته، وأن هذه الكذبة المكشوفة لن تشغلنا عن جهاد اليهود والصليبيين، ولن تجرنا إلى مواجهة مع رجال الأمن، إلا أننا نحتفظ بحق دفع الصائل المعتدي علينا مهما كان شكله وهيئته وانتماؤه ودينه، فمن أراد إيصالنا لأمريكا، أو تنفيذ ما تريده بنا

فسنعامله كما لو كان أمريكياً، وسندفع عن أنفسنا الظلم والعدوان بكل الوسائل، ومن أراد السلامة منا فلا يتعرض لنا، ولن نتعرض لأحد سوى العدو الذي وضعناه أصلاً في مشروع جهادنا وهو العدو الصليبي واليهودي.

سابعاً : كما أؤكد أيضاً على ما قاله أخي علي في رسالته، بأننا

لم نرفع راية الجهاد لنقتل المؤمنين، إن العقول السليمة تنفي هذه التهمة عنا فضلاً عن الأدلة الشرعية، إذ كيف نخرج ونكابد المشاق ونعالج المخاطر والفتن، نخرج من بلادنا ومن رغد العيش والسلامة، لنصل إلى بلاد الأفغان والشيشان والبوسنة والصومال وكشمير وغيرها من ديار الإسلام، لماذا ذهبنا إلي هناك وتجاوزنا كل المشاق والمخاطر؟ لقد ذهبنا إلى هناك لندافع عن أعراض المسلمين وعن دينهم وعن أمنهم ونحفظ أرواحهم ونضع دماءنا دون دمائهم، فهل يعقل أن نفدي الأبعدين بدمائنا، ونضع نحورنا دون نحورهم، ثم نقرر ترويع الأقربين من أهلنا وسفك دمائهم؟! هذا لا يقبله عقل سليم، فضلاً عن مسلم يعرف شرع الله وأدلة الكتاب والسنة إننا لسنا من أهل الضلال والزيغ حتى نوجه سلاحنا لأي مسلم، فإن كان يزعم زاعم بأننا نكفر عموم المسلمين ونستبيح قتلهم، فنعوذ بالله من هذا الضلال، ولو كنا نكفر عموم المسلمين لماذا ذهبنا للدفاع عن إخواننا في البوسنة أو في الشيشان الذين لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادة؟، فإن كنا نفدي بدمائنا من لا يعرف من الإسلام إلا الشهادة، ونحكم بإسلامه ونرى أنه من الواجب علينا أن نفديه بدمائنا، أيعقل أن نفدي بدمائنا من نراه كافراً؟ ثم نقتل مسلماً يعيش في مجتمع يعمل بأصول الدين كلها، نحن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحلّه، ومنهجنا في ذلك منهج أهل السنة والجماعة ولسنا بحاجة إلى عرضه فهو معلوم لكل مسلم.

ثامناً : نقول لإخواننا المسلمين في كل مكان، أن جريمتنا والله

ليست أكثر من جهاد الصليبيين، فقد أقلقهم وقوفنا ضدهم في أفغانستان وغيرها، وهم يخشون أن نقف ضدهم في العراق وهذا ما فعلناه بفضل الله تعالى، فنحن نعلنها أننا لن نتراجع عن هذا الطريق، وسوف ننازل الصليبيين حتى النصر أو الشهادة، فلن تخيفنا هذه المؤامرات، ولن تريغنا هذه الأكاذيب، وسوف نمضي على طريق الجهاد وقد وضعنا رؤوسنا على أكفنا ولبسنا أكفاننا وفارقنا الأهل والأولاد رغبة بما عند الله تعالى، ونسأل الله أن يثبتنا على هذا الطريق حتى نلقاه، ولكننا نطلب من إخواننا المسلمين أن يكونوا سنداً وعوناً لأهل الجهاد بكل وسيلة وسبيل، فاحذروا من الوشاية بهم، واحذروا من الإعانة عليهم، فمن فعل هذا فليعلم أنه معين للصليبيين على إخوانه المسلمين،

وما أعظم جرم إعانة الكافر على المسلم، فاعلموا أن خصمنا هم الصليبيون، فهم من يطالب بنا منذ مدة أحياناً أو أمواتاً، فلا تكونوا دليلاً للصليبيين على أبنائكم وأهل دينكم، فما طالبوا بنا إلا لشعيرة الجهاد التي أقلقت راحتهم ونكدت عيشهم، وسنواصل الدرب شم الأنوف، لا نمل ولا نكل بإذن الله تعالى.

تاسعاً: لقد بلغ بي الحزن مبلغاً عندما رأيت عدداً ممن ينتسبون للدعوة والعلم، ممن ولغ في أعراضنا وتهجم علينا ورمانا بأبشع الأوصاف، وكال لنا السباب والشتم، ودليلهم ضدنا بيان وزارة الداخلية، وكان بيان وزارة الداخلية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والأعظم من ذلك أنهم وقبل أن يعرفوا من الذي فجر في الرياض، اتهمونا وأصدروا الحكم ضدنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إن الواجب على كل مسلم أن يتثبت قبل أن يتهم أحداً قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقال (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) فالأصل هي براءة ذمنا من كل ما نسب إلينا من قبل وزارة الداخلية، فكيف إذا كان المتهم لنا قد اشتهر ظلّمه وجوره، ومن أراد أن يضعنا في موضع المجرمين فيحتاج إلى أدلة وبيّنات وشهود تقبل أمام القضاء الشرعي، (والبيّنة على المدعي واليمين على من أنكر)، ولكننا والله لا نحلل من وقع في أعراضنا، ولا من تهجم علينا، ولا من أعان علينا، أو قدح بنا تصريحاً، أو تلميحاً، وسوف نلتقي يوم القيامة وعند الله تجتمع الخصوم، يوم أن يؤخذ للشاة الجلحاء حقها من الشاة القرناء، عند من لا يظلم عنده أحد سبحانه هو أهل الحق والعدل لا إله إلا هو، فموعدنا مع من نال منا بأي شكل كان، موعدنا يوم العرصات يوم تذهل كل مرضعات عما أرضعت، يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى، يوم يقول الأنبياء اللهم سلم سلم من هول الموقف، لنا لقاء يا من شغلتم منا بركم بلمزنا وتجريحنا، لنا لقاء يا من أطلقتم ألسنتكم فينا، لا تقولوا غرنا بيان الداخلية، فسوف تقفون أمام من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. أتخوضون في أعراضنا تكفيراً وتفسيقاً وتبديعاً وتضليلاً قبل أن تتثبتوا مما نسب إلينا؟ وقبل أن تعلموا حقيقة أي شيء، بدلاً من الوقوف معنا ورفع الظلم عنا، تقفون هذا الموقف ضدنا، لقد طاردونا، وشردونا من ديارنا، واستحلوا أموالنا، وداهموا بيوتنا، وفرقوا بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا ونسائنا، لقد استحلوا دماءنا فهم يطلقون النار علينا أينما ثقفونا، لقد قعدوا لنا كل مرصد، وكان الله أمرهم بجهادنا بدلاً من جهاد أمريكا، كل شنيعة ارتكبوها في حقنا، وكل ظلم أوقعوه علينا، بدعوا بتكفيرنا واتهامنا

بالخوارج، واستباحوا أموالنا فداهموا بيوتنا وصادروا كل ما فيها، ثم استحلوا ظلمنا فمن وجدوه منا أخذوه ولا حسيب لهم ولا رقيب إلا الله، لا يرقبون في أحد منا إلا ولا ذمة، ومن عجزوا عن أخذه طاردوه، فإن ظفروا به أخذوه فغلوه، فإن لم يظفروا به فأينما أدركوه أطلقوا عليه النار فإما قتيلا أو جريح، وما هي التهمة إنه الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، فبدلاً من رفع الظلم عنا والدفاع عنا، نجد من أصحاب المنابر وأصحاب الفضيلة هذه الإعانة الظالمة علينا، فيصدرون أحكاماً ضدنا، لم يصدروها في حق الرافضة الذين فجروا الخبر، ولا في حق البريطانيين الذين فجروا في كل مكان، ولا في حق إسماعيلية نجران، لم يصدروا الأحكام ولم يطلقوا ألسنتهم ضد المجرمين، لم يصدروا الأحكام حتى ضد أمريكا التي قتلت خلقاً من المسلمين لا يحصيهم إلا الله تعالى، سكتوا عن اليهود والنصارى، سكتوا عن أهل الشرك بين أظهرهم، سكتوا عن أهل البدع والكفر والعلمنة والزندقة والنفاق والردة، فلم يجدوا إلا أعراضنا ولحومنا ليأكلوا منها، وكان المباحث العامة قصرت في ظلمنا أو استحلال أموالنا وأعراضنا ودمائنا، فقررنا أن يعينوها علينا تبرعاً منهم، ولكن لا نقول إلا حسينا الله نعم الوكيل عليكم جميعاً. ومن استنكر دفاعنا بالسلاح عن أنفسنا، فليعلم أننا لم نصل إلى هذه المرحلة اختياراً، بل ألجئنا إليها واضطررنا لها بأفعال المباحث العامة، وبعون أصحاب الفضيلة.

وليعلم كل من أطلق كلمة ضدنا بأي شكل من الأشكال من صحفي أو طالب علم أو داعية أو عالم فإنه معين علينا شعر أم لم يشعر، نعم معين على ظلمنا وإراقة دمائنا واستباحتنا لهؤلاء الظلمة، فليثق الله كل شخص منكم، فإن أقوالكم لا تزيد الظالم إلا ظلماً ولا تزيد حقوق المظلوم إلا ضياعاً.

ولكن ليس لنا حيلة إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله في كل وقت، ومنتظر منه الإجابة كل حين فنقول (اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا). اللهم عليك بمن ظلمنا أو أعان على ظلمنا. اللهم حول عنه عافيتك، وأزل عنه نعمتك، وفاجئه بنقمتك، واحلل عليه جميع سخط، واجعله الموت أعز أمانية. اللهم جمد الدم في عروقه، اللهم اشدد عليه وطأتك، وأرنا فيه ما يشفي صدورنا. اللهم مزقه كل ممزق، واحلل عليه من المصائب و القوارع في ماله ونفسه وولده ودينه، ما يشغله عنا إنك أنت القوي العزيز.

عاشراً: وهذه كلمات أرسلها لبناتي حيث حال بيني وبين رؤيتهن
جهاز القمع والتعقب، فأبعدوني عنهن وأصبحت غريباً في بلادي، بعون
أصحاب الفضيلة، وأعتذر فليست ممن يجيد الشعر وذكر آيتنا ...
**وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله
وصحبه أجمعين ..**

كتبه / يوسف بن صالح العييري
يوم الأحد - 24 / 3 / 1424 هـ

المجمّعات الصليبيّة في بلاد الحرمين :

تحدّث عن الوجود الصليبي في أرض الحرمين كثيرٌ من المصلحين، ومنذ سنين عديدة، كما أشار إليه شيخ المجاهدين أسامة بن لادن في عدد من بياناته وكلماته المكتوبة والمسموعة والمرئية، ويبيّن أنّ هذه القضية قضية أساسٌ لدى المجاهدين، كقضية فلسطين.

ومنذ دخول القوات الأمريكية بذلك العدد الضخم وقت حرب الخليج الثانية، إلى اليوم، والقوّات الأمريكيّة الصليبيّة في بلاد الحرمين في تزايدٍ واستقرارٍ، وأحياء مدينتي الرياض وجدة ممتلئة بمجمّعات إسكان الأمريكيين، ولهم وجود كثيرٌ في عدد من المدن الأخرى.

وهذه المجمّعات سبق فيها اتفاق بين حكومة بلاد الحرمين العميلة وأمريكا على أن تكون قطعةً من البلاد الأمريكيّة، فللأمريكيين فيها حرّيتهم الدينيّة لا يُمنعون من شيءٍ من دينهم وأهوائهم، ففيها الكنائس، وفيها البارات، وفيها المراقص والمساحب المختلطة، وأصناف من الكفر والفجور، ولا يُجرى عليها حكم الشرع، بل هي غير خاضعة لسيادة الحكومة نفسها؛ فلا تدخلها الشرطة وقوّات الأمن ولا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

منفّذو عمليّة الرياض :

أعلنت وسائل الإعلام العميلة، نقلًا عن وزارة الداخلية أنّهم توصّلوا للمنفّذين عن طريق الحمض النووي، والحقيقة أن التّوصّل إليهم جميعًا بهذه الطريقة وحدها أمرٌ مستحيلٌ عمليًّا، لأنّه يلزم عليه أن يأتوا كلّ أهل بيت ويأخذوا منهم عيناتٍ، وعلى الأقلّ : كلّ بيت يفقدون أثر أحد أبنائه : حتّى من هم في العراق وغيرها من ميادين الجهاد.

والواقع أنّهم عثروا في إحدى المداهمات على مجموعة وصايا مكتوبة للمجاهدين، وكان منهم الذين أعلنت أسماءهم، وقد أخذوا الحمض النووي للتأكد من صحّتها فقط.

والعدد المُعلن في وسائل الإعلام ليس صحيحًا، علمًا بأنّ بعض المنفّذين لعمليّة الرياض من غير الاستشهاديين يواصلون الآن مسيرة النكاية بأعداء الله الأمريكان في أرض العراق، وهم ممن يسطرون أروع البطولات هناك.

ولولا بعض الاحتياطات الأمنيَّة، لذكرنا بعض الأسماء التي تؤكد هذه النقطة، ولعلَّ الأيام القادمة تكفي ذلك بإذن الله.

حقيقة أعداد القتلى والجرحى :

حرصًا من حكومة العملاء في بلاد الحرمين، على إيقاف تعاطف الناس مع المفجَّرين، واشتفائهم بما وقع من الصليبيين، فقد عملوا قدر الطاقة على الكذب في عدد القتلى من الأمريكان، وقللوا عددهم جدًّا، لئلاَّ يحصل لمن سمع الخبر ما جعل الله في العملية من شفاء لصدور المؤمنين، كما علموا على تضخيم جانب القتلى من المسلمين، وتكرار الحديث عنهم في كل مناسبة، وإيهام أنَّهم أعدادٌ كبيرةٌ.

علمًا بأنَّ مجمَّعًا في خطوة مجمَّع فينيل مثلًا، الذي يتبع إحدى الشركات الاستخباريَّة، يستبعد جدًّا أن يسكنه غير موظفي الشركة، وهذا من بدهيات العمل الاستخباري.

وكعادة الأمريكان، أعلن عملاؤهم أنَّ القتلى من الأمريكان سبعة فقط، وحاولوا تقليل العدد، وقد زلَّ لسان نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) ؛ فذكر أنَّ القتلى من الأمريكان أربع وتسعون، وأعلن نيوز TV أن عدد القتلى من الأمريكان 140 قتيل ، والحقُّ أنَّ العدد أكبر من هذا .

وعدد القتلى من التفجيرات يُقدَّر بمائتين وخمسين إلى ثلاثمائة، إن لم يكن أكثر ، وأمَّا الجرحى فبالمئات لا العشرات.

فقد استقبل مستشفى الحرس الوطني في الساعة الأولى سبعين جثةً متفجَّمة كلها لأمریکان من مجمَّع فينيل، غير عشرات الجرحى الآخرين الذين ماتوا تحت الأنقاض وقبل الإسعاف، أو ماتوا في اليوم الثاني، كما نقل مائتان من مجمَّع الحمراء الذي كان يقطنه قرابة الألف من العلوج، وأعداد القتلى فيهم كبيرةٌ جدًّا. إضافة إلى ما قامت به بعض مجموعات الاقتحام والتي قامت بفضل من الله بعد فتح البوابة وتفجير السيارات المفخخة ؛ دخول المباني البعيدة عن الانفجار والإثخان في الصليبيين بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية قبل أن يغادروا مكان العملية .

وأما القتلى من المسلمين، فلم تذكر وسائل الإعلام سوى اثنين أو ثلاثة، ولو وجد غيرهم لذكروهم، هذا فيما عدا الحراس، وأمَّا الحراس فأمرهم مختلف، ولهم شأن آخر كما يأتي بإذن الله في التساؤلات الشرعيَّة.

تساؤلات حول شرعية العملية :

أثيرت بعض التساؤلات حول عمليّة الرّياض، وقد تصدّي لها بعض الكُتّاب وطلبة العلم في الإنترنت، وكشفوا حقيقتها، مع قرار منع التعاطف، وتهديد الطواغيت باعتبار من يبحث عن مبرر للعمل شريكاً في الجريمة، وقد سلك الطواغيت بهذا مبدأ { **ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** }.

وقد كتب الشيخ الشهيد بإذن الله : يوسف بن صالح العييري مقالاً بعنوان : **" اللهم عليك بالأمريكان، ردّاً على من أفتى ضدّ العمليّات "**، وكتب حسين بن محمود عدّة مقالات نافعة في الباب، وكذا بشير النجدي في إجابة على تساؤلات حول التفجيرات، وكتب أبو بشر الحجازي **" كلمات حول تفجيرات الرياض "**، كما كتب عبد الله بن ناصر الرشيد كتاباً عنوانه : **" انتقاص الاعتراض على تفجيرات الرياض "**، وقد تناولت هذه البحوث والمقالات، إضافةً إلى غيرها مما نشر على الشبكة شبّهات المعارضين لعمليّة الرّياض بالتفنيذ علمياً، وسنذكر هنا بعض الثّقول في الإجابة على الشبّهات اكتفاءً بالإحالة على المقالات والكتب المنشورة في الشبكة لتفصيل المسائل منها.

هل الأمريكان معاهدون؟

لا بدّ للقول بأنّ الأمريكان معاهدون، من إثبات أنّ العهد صحيح غير مخالف للشرع، والواقع أنّ العهد مناقض للشرعية فهو مشروط بالتأييد، ومبنيّ على شرعيّة الأمم المتّحدة والقانون الدولي، الي نراه نحن المسلمين طاغوتاً يجب الكفر به، كما أنّه عهدٌ يقتضي مخالفة أحكام الشريعة الواجبة في المعاهدين، ولا يُجري عليهم حكم الإسلام، والذي عقد العهد حاكم خائن للمسلمين لا يصحّ أن يعقد شيئاً نيابةً عنهم.

ولو فرض أنّ العهد قد انعقد مع كلّ هذا، فإنّه قد انتقض ولا شكّ بمحاربتهم للمسلمين في كلّ مكان، واتّخاذهم أرض الجزيرة قاعدة تنطلق منها الجيوش الصليبية لحرب الإسلام.

وسننقل نقلاً مطوّلاً عن كتاب **" انتقاص الاعتراض على تفجيرات الرياض "** لعبد الله بن ناصر الرشيد في مسألة عهد الأمريكان وصحّتها، لكثرة ما تردّد هذه الشبهة الباطلة.

قال في كتابه ص (9-21) : " تضمن الجواب : القول بأنَّ
الأمريكان في الجزيرة العربيَّة معاهدون، ولا بدَّ لإثبات ذلك من مقاماتٍ
أربع :

المقام الأوَّل : إثباتُ العهدِ، وتصحيحُهُ في نفسه وصيغته.

المقام الثَّاني : إثباتُ أهليَّةِ من أعطى العهد، ولزوم عهده

للمسلمين.

المقام الثالث : إثباتُ أنَّ العهدَ لا ينتقضُ بمحاربة مسلمين في

ولاية أخرى.

المقام الرابع : إثباتُ أنَّ العهدَ لم ينتقضْ بأمرٍ وقعَ في الولاية التي

كانت فيها التفجيرات.

فإذا أُقيمت أدلَّة هذه المقامات، وأثبتَّها المنازع، فالأمريكان في

جزيرة العرب معاهدون، تحرم دماؤهم ونقول في الإنكار على من
قاتلهم : قتل المعاهد كبير. وصدُّ عن سبيل الله وكفر به وقتل للمسلمين
في كل مكان، وغدرٌ بهم، وإخراجهم من ديارهم = أكبر عند الله، كما أنَّ
تولي الكافرين، وتحكيم القوانين الوضعيَّة، واستحلال المحرَّمات، وعقد
الولاء والبراء على معاهد الجاهليَّة أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل.

وإذا كان واحدٌ من هذه المقامات الأربع باطلاً، فالحكم بأنَّ

الأمريكان معاهدون باطلٌ كذلك، فلننظر في كلِّ واحدٍ منها، لترى أنَّ كل
مقام يحتاجه القائل بصحة عهد الأمريكان في جزيرة العرب، ثابتٌ
نقيضه من وجوه عدَّة :

فالأوَّل : ينيني على حقائق العهود الموجودة في هذا العصر، فإنَّ

العهد ثابتٌ منذ أسَّست الأمم المتحدة أو قبلها، ولا يكاد يعرف أحدٌ من

عامَّة الناس وعلمائهم، بل ولا أحد من طلبة العلم المجيبين على هذا

السؤال، بنود العهد على التَّفصيل، والقدر الذي يُعرفُ من البنود، كافٍ

في إبطال تلك العهود.

وينبغي النَّظر إليها من جهة مدَّة العهد، ومشرِّع العهد، والوضع

الفقهي للعهد ولوازمه :

- المدَّة، فأما المدَّة التي يجوز للإمام أن يهادن المشركين بقدرها لا

يزيد، فقد اختلف الفقهاء في تحديدها، فحدَّدها الأصحاب وبعض الفقهاء

بعشر سنين، لا تزيد، واستدلوا بأنَّ الأصل عموم أدلة وجوب مقاتلة

الكفار، والعهد استثناء، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

عاهد على عشر سنين، فيقتصر في الرخصة على موضع النصِّ، وما

عداه باقي الأصل وهو التَّحريم.

ورأى بعضهم توسيعه، وهو الصواب، فلإمام أن يزيد على عشرٍ متى رأى المصلحة في ذلك.

وأما المهادنة بلا تحديد مدّة، فصورتها: أن يهادنهم بلا أجل، على أن له فسخ العهد بأن ينبذ إليهم على سواء، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود خبير: "أقرّكم ما أقرّكم الله"، فيكون للمسلمين أن يُنهوا العهد متى شاؤوا، على أن ينبذوا إليهم على سواء، ويُعلموهم في مدّة تكفي، ومن صور الهدنة بلا تحديد أن يحدّد مدّة للعهد من انتهائه لا من ابتدائه، فيقول: لي أن أفسخ عهدكم بعد أن أعلمكم بسنة، أو نحو ذلك، وذهب بعضهم إلى أن كلّ عهدٍ لم يُحدّد بمدّة مُدّته أربعة أشهر لقوله تعالى: {فسيحوا في الأرض أربعة أشهر} لأنّ الله ضربه أجلاً لعهود جميع الكفار الذين أنهيت عهودهم في الآية.

وكلا الصورتين السابقتين للمهادنة، غير التي وقعت بين الحكومة السعودية ومثيلاتها، وأمريكا وأخواتها، وهي المهادنة المؤبّدة، المشروطة إلى أبدٍ أبد، وهذه الصّورة من الضلال المبين، والرّدة عن الدين، كما قال أبو عبد الله أسامة: "من زعم أن هناك سلامًا دائمًا بيننا وبين اليهود فقد كفر بما أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم"، ووجه ذلك أنّه من التّعاهد على إبطال حكم الله بالكلية، والتنصّل منه، وسواءً من جهة إنكار الحكم الشرعيّ: من تعهّد أو حلف أن لا يصوم رمضان ولا يحجّ البيت حتى يموت، ومن تعهّد أن لا يُقاتل الكفار أو قومًا منهم حتى يموت، والمخالف -إن كان في المسلمين من يخالف في هذه الصورة- إمّا أن يزعم أنّ القتال واجبٌ يجوز تركه لعهد مع الكفار ومعاهدتهم على هذا الترك لأبديّ فيسقط وجوبه، وإمّا أن ينكر وجوب قتال الكفار، وكلاهما كفرٌ، كما أنّ هذا العهد تركٌ لالتزام حكم شرعيّ واجبٍ من الله، وترك التزام أحكام الله كلها أو بعضها كفرٌ، والتلفّظ بجحودها كفرٌ ثانٍ، واعتبار شرعيّتها تبعًا لالتزام شريعة الطاغوتيّ لهم (الشرعية الدوليّة) كفرٌ ثالث، وكون ذلك طاعةً للكافرين كفرٌ رابع، كما حكم الله بكفر الذين قالوا للكفار سنطيعكم في بعض الأمر.

والعجيب أنّ المجيبين على السُّؤال نقلوا في تعريفهم العهد، ما يبطل تسميتهم الأمريكان معاهدين، وينقضها بما بيّن أعلاه في شروط مدّة العهد فقالوا: "والعهد هو عقد بين المسلمين وأهل الحرب علي ترك القتال مدّة معلومة"، ولا أدري هل يفهمون معنى ما نقلوه وبظنون أنّ العهد الواقع اليوم مشروطٌ بمدّة معلومة؟ أم يعلمون حال العهود اليوم، ولا يفهمون أن ما نقلوه مخالفٌ لها؟

فهذا الكلام في مدة العهد، وأمّا مشرّع العهد، فالمسلمون مأمورون بحكم الله الشرعيّ أن يُقاتلوا الكفّار، ومعلومٌ أن حكم الله لا يُعَارَضُ بحكم غيره وهواه، فليس للمسلمين ترك القتال الواجب شرعاً، إلا برخصة شرعيّة، وحكم من الله الذي أمرهم بالقتال، والله قد جَوَّزَ لهم العهد، فمتى أخذ المسلمون بالعهد الذي جَوَّزه الله لهم، كانوا مطيعين لله ممتثلين أمره، وبهذا الوجه لا غيره يصحُّ العهد، ومعلومٌ أنّ كلّ مسلمٍ إنّما يُمضي عهوده على هذا، وعليه يجب حملها، ولكنّا وجدنا عهود هؤلاء على غير ما ذكر، فإنّهم يتفقون في عهودهم على شرعيّة الأمم المتحدة، وعهودهم كلها فرغ على دخولهم لهذه الأمم المتحدة، وانتمائهم لحلفها الطاغوتيّ، الذي لا يُبنى على اختيار من كل متعاهد، بل هو إلزامٌ من الأمم المتحدة التي اصطَلحوا على إعطائها قوةً تشريعيّةً تُحرّم وتُجَرِّم، وتنهى وتأمّر، ويحقُّ لهم مُقاتلة من أبى الدخول فيها، والتوقيع على بنودها الكفريّة، ومن أهونها كفراً اتفاهم على عدم التفريق بين مسلم وكافر، وعلى إنكار أمور معلومة من الدين بالضرورة، بل وعدّها من الجرائم المتفق عليها بينهم، كالإرهاب الذي يُدخلون فيه قتال المسلمين للكفّار لسبب دينيٍّ، وغيره؛ فالعهد هذا، لا يعصم دمّ المُعاهد من الكفّار، بل يهدر ورفك دم من عاهد من المنتسبين للإسلام المعصومين بحرمة قبل دخول العهد.

فالعهد يستند قانونياً إلى الطاغوت، ويستمدُّ شرعيّته من الطاغوت، ويُتحاكم فيه عند النزاع إلى الطاغوت، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى.

وأما لوازم هذا العهد، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطلٌ"، والتحقيق في معنى هذا الحديث والله أعلم: أنّ كلّ شرطٍ استلزم بالوضع ما يُخالفُ الشرعَ شرطاً باطلاً، ومنه التأجير المنتهي بالتملك بصورته الموجودة كما قرّر وحُرّر في غير هذا الموضع⁽¹⁾.

وهذه العهود، تأذن فيما تآذن، وفيما سطر في ملة الأمم المتحدة: بإقامة الكنائس في بلاد المسلمين، ومعلومٌ الإجماع على تحريم إحداثها في بلاد المسلمين، وتجعل فيما جعل للكفّار أرضاً من أرض المسلمين، كانت قبل دخولهم محكومةً بحكم الله، تجعلها أرضاً لا يجري عليها غير أحكام بلادهم، كالمناطق الدبلوماسية، وكمجمّعات إسكان هؤلاء

¹ () والحيلة الصحيحة فيه - عند من لا يشترط القبض في لزوم الرهن - أن يُباع المبيع، ويُرهن على ثمنه رهناً غير مقبوض، وراجع كلام ابن القيم عن الحيل الصحيحة في أعلام الموقعين.

الأمريكان، والحديث عنها يردُّ بتفصيل أوسع عند الكلام على مسألة الطائفة الممتنعة في جواب السؤال الثاني بإذن الله.

هذا فيما يتعلَّق بالمقام الأوَّل : وهو صحَّة العهد في نفسه، وقد تبين أنَّه باطلٌ من جهة المدَّة، ومن جهة المشرِّع، ومن جهة اللوازم، وكلُّ واحدةٍ من هذه الثلاث تكفي لبطلان العهد في المقام الأوَّل، وبطلانه في المقام الأوَّل كافٍ في إبطاله، إلاَّ أنَّنا سنتعرَّضُ للمقامات الثلاث، لتبينَ رعاكَ الله أنَّ تسمية الأمريكيان القتلى في تفجيرات الرياض معاهدين من أبطل الباطل، وأبعده عن أن يكون حقًّا أو شبيهاً بالحقِّ.

وأما المقام الثاني : فإنَّ العهد الذي يدَّعونه للأمريكان، عقدهته الحكومة السُّعوديَّة، والحكومة السُّعوديَّة ليس لها أهليَّةُ المعاهدة عن المسلمين في أرضها، فإنَّها حكومةٌ مرتدَّةٌ يجبُ قتالها، فكيف تعصمُ غيرها؟

والحديث عن ردَّة الحكومة السُّعوديَّة حديثٌ يطولُ، وقد فصلَّتهُ تفصيلاً كافياً بإذن الله في غير هذا الموضوع، ولاجملةً بأمورٍ:

الأول : أنَّها تحكِّمُ الطاغوت، في المحاكم الوضعيَّة : كمحكمة العمل والعمَّال، والمحكمة التجارية، والمحكمة الإعلامية، واللجان المصرفيَّة وغيرها، كما تحتكم إلى طاغوت الأمم المتحدة وغيره، وترضاه، بل وتتعهد بمقاتلة من ردَّ حكمَ الطاغوت، أو حَكَمَ الطاغوتُ بوجود مقاتلته.

الثاني : أنَّها تتولَّى الكافرين، وتصرِّح لهم بأعلى درجات الولاية، وتناصرهم على المسلمين، وتطيعهم في أمورهم، وتجعل لهم الولاية على المسلمين داخل أرضها في أمور كثيرةٍ بالطاعة المطلقة لهم.

الثالث : أنَّها تستهزئ بالله وآياته في صحفها، وتحارب الدين وأهله، وتحمي المستهزئين بالشوكة والقوانين.

وقد بسطتُ مسألة كفر الحكومة السُّعوديَّة مع الجواب عن الإيرادات عليها، والحديث عن الشروط والموانع، في كتابي.

على أنَّ العهدَ ولو كان من مسلم، إن كان في حقيقته خيانةً للدين، وموالةً للكافرين، ولو نُزِّلَ بعدم كفر الحاكم، فإنَّه باطلٌ ومعصيةٌ، لا يجوز العمل به ولا إقراره.

وأما المقام الثالث : وهو إثبات أن العهد لا ينتقض بمحاربة مسلمين في ولاية أخرى ؛ فغاية ما يستدلون به له أمران :

الأول منهما : قوله تعالى : { وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق } .

والثاني : ردُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من آمن من قريش بمقتضى صلح الحديبية، واستقلال عهده وحربه عن أبي بصير الذي كان يُحارب من عاهدهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأما الأول ؛ فإنه بتزُّ لآية، وانتزاعُ لها من بين ما يوضحها، وإطلاق لما جاء مقيداً بالنصِّ منها، وإليك الآيه :

{ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير }

فجعلت سقوطاً واجباً النصرة معلقاً بخطيئة ترك الهجرة، فمن لم يهاجر سقطت ولايته للمسلمين { ما لكم من ولايتهم من شيء }، والولاية متى كانت بفتح الواو كان الأغلب عليها معنى النصرة وحده، فإن كسرت شملت النصرة، وغيرها، وقد فرغ الله على سقوط ولايتهم أنهم إن استنصروا المؤمنين على قومٍ بينهم وبين المؤمنين ميثاق لم ينصروا، وجعل أمد ذلك أن يهاجروا.

فمقتضى الاستدلال بهذه الآية، أن يُقال : إنَّ عهد الكفار لا ينتقض لو حاربوا مسلمين مفرطين في فريضة الهجرة إلى بلاد المسلمين، مقيمين في دور الكفر، ولكنَّ الآية منسوخةً بنسخ وجوب الهجرة على كل أحد إلى المدينة، إذ لا هجرة بعد الفتح، وعادت واجبة على من كان في دار كفر، ولا يستطيع إظهار شعائر دينه، من الأركان والشعائر الظاهرة، والبراءة مما يعبد من دون الله، وإعلان العداوة للكافرين، فلا تنقطع الهجرة في هذه الحال حتى تنقطع التوبة.

وأما من كان مقيماً في بلد إسلامٍ أخرى، فلم تجب عليه الهجرة، فضلاً عن الممنوع من دخول بلاد الحرمين، والتي تعدُّون حاكمها مسلماً، فكيف يسقط واجب نصرته مع حرصه على الهجرة والمجيء وعجزه عن ذلك، أو عدم وجوبها عليه أصلاً ولا مطالبته بها شرعاً؟

وولاية الإسلام أولى من كل ولايةٍ بالحفظ والحيطة والالتزام بلوازمها والقيام بواجباتها، وأصحاب هذا القول يدعون أن المسلم كالدولة الكافرة المعاهدة لنا من كل وجه، فلا يجوز أن ننصر أحدهما على الآخر.

وعلى التنزل في كل هذا، وإدخال كل مسلم في أرض الله خارج هذه البلاد فيمن يسقط واجب نصرتهم إذا قاتلوا معاهدين، فإن الآية في الاستنصار على العدو لا الاستغاثة، والفرق أن المستغيث هو من دهمه العدو، أو غلبه على أرضه وبلده، وأمّا المستنصر فهو من يُقاتل العدو إمّا غزياً له وإما على السواء، ثم يعجز عن غلبته، فيحتاج إلى من ينصره، فالمستنصر طالب النصر على العدو، والمستغيث طالب للغوث والسلامة من العدو الصائل.

وقد يُطلق النَّصْر، ويُراد به الإغاثة من العدو، ويقال فيه حينئذٍ : نصره من عدوّه، لا نصره على عدوّه، فيكون نصره منه بمعنى أنجاه منه، ونصره عليه بمعنى أظهره عليه، والنَّصْر في الآية مُعَدَّى بعلى {فعلَيْكم النَّصْرُ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق}، وهذا إن كانت على في الآية متعلّقةً بالنَّصْر، أمّا إذا تعلقَت بالاستنصار، فإنَّ التعديّة بعلى في الاستنصار تشمل المعنَّيين، والأصل والظاهر أنّها متعلّقة بالنصر.

وإذا دخل العدو بلدًا من بلاد المسلمين، فإنَّ دفعه فرضٌ كفايةً على الأمة، وهو فرض عين على أهل البلد، فإن لم يقوموا به وجب على من حولهم، ثمَّ يتسع الواجب حتّى يآثم الكافة إن لم يقم به من يكفي كما هو معروف في الواجب الكفائيّ، فهل يجوز التعاهد مع عدوّ على إلغاء شيءٍ هو من الفرائض الواجبة المتعيّنة على كل واحدٍ من المسلمين؟ بل كل عهد تضمّن هذا باطلٌ ساقط، وكتاب الله أحقُّ، وشرط الله أوثق.

وما أدري لو أنّ هذا المتكلم بهذا الكلام، وجد امرأةً مسلمةً على قارعة الطريق في بلدٍ من بلاد الكفر، يستكرهها أمرئكيٌّ على الرّني، أيعتقد وجوب نصرها على من (بينه وبينه ميثاق) أم يمرُّ، ولا يعنيه الأمر؟

فإنَّ وجب نصرها، مع كونها غير سعوديةٍ البطاقة، فهل يجب نصرها لو أريد قتلها؟ وهل يجب لها وحدها أم للشيوخ والأطفال والمستضعفين في بلاد الإسلام؟ وهل يجب الدفاع عن أبدانهم فقط أم عليه الدفاع عن أديانهم من العدو الصليبيّ الذي يسعى لنشر الفساد والإلحاد في البلاد والعباد؟

ولو أنَّ أمريكا عَزَمَت على غزو بلاد الحرمين، وجيَّشت الجيوش لتحتلَّ مكة والمدينة، فهل يلتزم الداعي إلى هذا المذهب لازم قوله، ويفتي جميع الدول الإسلاميَّة بتحريم مناصرة المسلمين في بلاد الحرمين، ويمنعهم من الدفاع عن مكة والمدينة، ويأمرهم بالتزام عهدهم مع أمريكا؟

أم يخصُّ مكة والمدينة بوجوب مناصرتها وحفظ حرمتها دون سائر حرَمات المسلمين، ثمَّ يمنع مناصرة المسلمين في نجد وسائر الحجاز، ويوجب السكوت إذا احتلت الرياض، وسقطت الدولة التي يسمونها دولة الإسلام؟

وأما استدلالهم بمن ردَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم من المسلمين، فأول ما فيه أنه يلزمهم منه اللازم الباطل أعلاه.

والنبي صلى الله عليه وسلم لما استنكر الصحابة هذا الشرط قال لهم : إنَّ الله جاعلٌ لهم فرجًا ومخرجًا، فهو أمرٌ خاصٌّ به صلى الله عليه وسلم، بدليل عموم النصوص الموجبة الدفاع عن المسلمين المستضعفين.

وعلى التنزُّل فهو خاصٌّ بمن علمنا أنَّ الله جاعلٌ له مخرجًا، على أنه كما ردَّ هؤلاء، نقض عهد قريش بإعانتها على حلفاء له كانوا خارج المدينة، فهل الحلف أدعى للنصرة، وأوجب لها من الإيمان؟ أم يدخل وجوب نصره المسلم بالأولويَّة، فإنَّ الإسلام أقوى، ورابطته أوثق من الحلف.

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : "المسلم أخو المسلم، لا يُسلمه ولا يظلمه ولا يخذله" ؛ فهو من مقتضيات الأخوة الثابتة لكل مسلم.

والله جعل حال المستضعفين موجبةً للجهاد، فقال : {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين ..} في غير موضع، وحرَّض الله المؤمنين بتذكيرهم بـ{الذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً}، و{الذين يقولون ربُّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك سلطانًا، واجعل لنا من لدنك نصيرًا} ؛ فهو الحكم المحكم العام، والأصل الثابت، والفعل يحتمل الخصوصية بخلاف القول.

قال ابن العربي رحمه الله (أحكام القرآن 4/1789) :

"فأما عقده على أن يرد من أسلم إليهم فلا يجوز لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جوزه الله له لما علم في ذلك من الحكمة، وقضى فيه من المصلحة، وأظهر فيه بعد ذلك من حسن العاقبة، وحميد الأثر في الإسلام ما حمل الكفار على الرضا بإسقاطه، والشفاعة في حطه "

ثمَّ الحديثُ في قومٍ مستضعفين في دار كفرٍ، وليس في دخول أهل الكفر بلاد الإسلام واحتلالهم لها، أو اعتدائهم على مسلمين خارج حكمهم، بل هو في من أسلم منهم، ومن كان في أيديهم من المسلمين.

وأما اعتدائهم على المسلمين أو حلفائهم ممن هو خارج أيديهم، فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم ناقصًا لعهدهم ومبيحًا لدمائهم، وغزا قريشًا لما أعان بعضهم بعضَ البكرين على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم.

وإن نُتزلَّ فيهِ بعد هذا، وأُخذ بقول من يقول بعموم الحكم وعدم اختصاصه بالنبي والغِيَّ الفرقُ بين دار الإسلام ودار الكفر، فيجب أن لا يعدَّى موضعه؛ لأنَّ الفعل لا عموم له، وهذا الفعل جاء في مخالفة عموماً قولية.

فيكون مختصًا: بأفراد من المسلمين لا يشوكة لهم أو دولة، علم فيهم أنهم لا يفتنون عن دينهم وغلب على الظنَّ أن الله جاعل لهم مخرجًا، وكانوا قبل العهد في دار الكفر وبأيدي الكفار أو كانوا من الكفار المعاهدين ثمَّ أسلموا، فلا يلحق بهم الأسرى الذين يحدث أسره بعد العهد.

وعلى التنزل مرةً بعد مرةً، فقد جعله الله للرجال خاصةً، وأما النساء فقد أنزل الله فيهنَّ: {فلا ترجعهنَّ إلى الكفار} فيلزمُ المُستدلُّ به إن رأى صحَّة دلالة على ما يقول: أن يستثني نساء المسلمين حيثُ كنَّ من الدخول في هذا الحكم.

وأما المقام الرابع: إثبات أن العهد لم ينتقض بأمر وقع في هذه البلاد نفسها.

فمما ينتقض به العهد، بعض الأمور السابقة التي ذكرنا في المقام الأوَّل مما لا يصحُّ العهد معه ابتداءً، فاستمرارها استمرار لما ينقض العهد ويبطله، فمنه بناؤهم الكنائس كالكنيسة التي نالها التفجير في أحد

المجمعات، ودور البغاء والمراقص وحانات الخمر، التي لا تقتصر عليهم بل يفتحونها لأبناء المسلمين، وبناتهم.

وقد ذكرْتُ في غير هذا الموضوع هذه المسألة، وأنقل فيما يلي موطن الشاهد منها:

"دخول الكافر لبلاد الإسلام عامّة - عدا جزيرة العرب-، لا يخرج عن الأحوال التالية:

أ- الأمان

وله صورتان:

الصورة الأولى : أن يستجير المشرك حتّى يسمع الكلام الله، فيجب وجوباً أن يُجار ويعطى الأمان حتّى يسمع كلام الله، ويجبُ إبلاغه مأمّنه.

وهذه الصُّورة واجبة على المسلمين، متى استجار الكافر لهذا الغرض {وإن أخذ من المشركين استجارك فأجره حتّى يسمع كلام الله ثمّ أبلغه مأمّنه ذلك بأنهم قومٌ لا يفقهون}.

الصورة الثانية : أن يطلب الأمان، ليدخل بلاد المسلمين، لمرورٍ أو تجارةٍ، أو غرض يقضيه، فيدخل حتى تتم حاجته. وهذه الصُّورة، مأذون فيها للمسلمين، يختار فيها ولي الأمر المصلحة، كأن يأذنوا للمسلمين في دخولٍ كدخولهم، أو يحتاجهم المسلمون في عملٍ يحسنونه، أو نحو ذلك.

ب- العهد

فإن كان من عهدٍ بين المسلمين والكفار، أن يدخل واحداهم لكذا وكذا، فإنّه يجوز فيما يجوز فيه الأمان السابق، وإنما يختلف عنه في أن المعاهد لا يحتاج إلى أمان بخصوصه، بل يكفي عهد قومه.

ج - الدّمّة

ويكون هذا لأهل البلاد التي يفتحها المسلمون، بأن يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويدخلوا تحت حكم الإسلام فيهم.

د- العُدْوَان

فإن دخل الكافر بلاد المسلمين، بغير شيءٍ مما سبق، فله حالان :

- أن يدخل الواحد المقدور عليه منهم : فهذا مهدور الدم مباحةً.
- أن تدخل طائفةٌ منهم لها شوكةٌ، فهي معتدبةٌ على بلاد المسلمين
يجب أن تُقاتل وتدفع، وكذا دخول الواحد منهم إذا كان بشوكةٍ قومه
ومنعتهم.

ومن القسم الأخير، القواعد الصليبية القائمة في جزيرة العرب،
وأمرها أبين من أن يخفى، لولا اقتضاء شُبّه المُلَبَّسِينَ أن يُبَيَّن، فيقال:

أولاً: إنَّهم دخلوا بقوةٍ معهم، وعتادٍ، وليس هذا شأن من يدخل
بأمان، أو عهد، أو ذمَّة، خاضعًا لحكم المسلمين.

وثانيًا: إنَّ القوَّة التي دخلوا بها، فوق ما لدى المسلمين، لدفعها،
فالقوة لهم، والظهور والغلبة لقوتهم، فهل من هذا شأنه يُعطى أمانًا، أم
هو من يُعطى الأمان؟!

وثالثًا : إنَّهم دخلوا غير خاضعين لحكم مسلمٍ عليهم، بل هم
مستقلون كل الاستقلال بأمرهم.

ورابعًا : إنَّهم يعلنون ويُظهرون، أن دخولهم ليس بإذن من البلد
التي دخلوها، بل بحكم الشرعية الدولية، والشرعية الدولية فوق كونها
طاغوتًا يجب الكفر به، تقضي أول ما تقضي بنزع السِّيَادَةِ المستقلة
للمسلمين، وتَدْخُلُ حاكمًا عليهم.

وخامسًا : إنَّهم يستعملون هذه القوة في تحصيل مصالح لهم،
وإلزام البلد التي دخلوها بأشياء تضرُّه، وبأمر هي من الكفر الذي يدعو
إليه النظام العالمي الجديد، ومن كان هذا شأنه، فهو غالب متحكم
مسيطر، وما أدري ما الاحتلال إن لم يكن هذا منه؟!

وسادسًا : إنَّهم مُقاتلون للمسلمين، محاربون لهم في كل بلد من
بلاد الله، فلو فرض أن لهم عهدًا وأمانًا، فإنه ينتقض بما يفعلون، فيرتفع
حكم العهد والأمان عنهم.

وسابغًا : إن عين القوة التي جعلوها في الجزيرة، تُحارب المسلمين، وتخرجُ منها أو تعتمدُ عليها جيوشُ تُحارب الله ورسوله، فلو لم يكن قتالهم المسلمين موجبًا لقتالهم، فإن حربهم المسلمين من بلد الإسلام، كافٍ فيما قلناه، ولو لم يكفِ نفسُ قتالهم للمسلمين في مسألتنا، لكان اتّخاذهم بلاد المسلمين قواعد للحرب كافيًا. اهـ.

وهذه المقامات الأربع يلزم من يدعي أن للأمريكان هنا عهدٌ، أن يصحَّح كل واحد منها، ولو انتقض واحدٌ منها للزمه أن يحكم بانتقاض عهدهم، وقد ثبت وتبين أن كل واحدٍ منها باطلٌ منتقض.

وقد يقولُ قائلٌ منهم : إن وقوع ما ينقض العهد من الأمريكان ظاهرٌ لا نزاع فيه، ولكن ليس لغير الإمام نقض العهد.

فالجواب :

أولاً : أن الحاكم المعني مرتدٌ عن دينه، مارقٌ من الملة، قد نكث عهد الله الذي عهده إليه، فكيف تُعلق به عهود هؤلاء فلا تنتقض إلا بنقضه؟

ثانيًا : أنهم يعلمون يقينًا أن الحاكم الذي إليه الإشارة خائنٌ لدينه، متولٍ لهؤلاء الكافرين، يستحيل أن ينقض عهودهم حتى يُنازع في شيءٍ من أمر ملكه، أمّا الدّين فأهون ما يبذله، ومثله - وإن نُزِّل بعدم كفره - لو كان في يده شيءٌ من أموال المسلمين ما أوّمن عليها، فكيف بمعاهدة قومٍ يحاربون الله ورسوله في كل أرض؟

ثالثًا : أن عهود الكفار إذا فعلوا ما ينقضها تنتقض بنفسها ولا تفتقر إلى نقض إمام، على الصحيح من قولي أهل العلم، وهو الذي تدل عليه النصوص الصريحة.

قال ابن القيم : " وعقد الذمة ليس هو حقًا للإمام بل هو حقٌ لله ولعامة المسلمين فإذا خالفوا شيئًا مما شرط عليهم، فقد قيل : يجبُ على الإمام أن يفسخ العقد وفسخه أن يلجّقه بمأمنه ويخرجه من دار الإسلام ظنًا أن العقد لا يفسخ بمجرد المخالفة بل يجبُ فسخه، قال وهذا ضعيفٌ ؛ لأن الشروط إذا كانت حقًا لله لا للعاقِد انفسخ العقد بفواته من غير فسح . وهذه الشروط على أهل الذمة حقٌ لله لا يجوز للسلطان ولا لغيره أن يأخذ منهم الجزية وبمكّنهم من المقام يدار

الإسلام إِلَّا إِذَا التَّزَمُوهَا وَإِلَّا وَجَبَ عَلَيْهِ قِتَالُهُمْ بِنَصِّ الْقُرْآنِ " أَحْكَامُ أَهْلِ
الدِّمَّةِ (3/1355)

وأدلة القرآن صريحة في هذا، قال تعالى : {كيف يكون للمشركين عهدٌ عند الله وعند رسوله إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ} فانكر الله عهود المشركين، إِلَّا مَا اسْتَشْنَى، وقال : {إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} فاستثنى الله من البراءة من العهود من لم ينقصوا المسلمين شيئاً ولم يُظَاهِرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدًا، فعلم أنّ من نقص شيئاً أو ظاهراً أحدًا منتقضٌ عهده، وقال {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} فحكم الله في أمثال هؤلاء بأن لا أيمان لهم، وأمر بقتالهم، والحكم باستمرار عهدهم ينافي الأمر بقتالهم. "اهـ

- ما حكم الحراس في مجتمعات الصليبيين؟

نكتفي في جواب هذا بفتوى الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في كتابه
كلمة الحق (126-137):

" أما التعاون مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو أكثر، فهو الرّدّة الجامعة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء. كلهم في الكفر والردة سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب واخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا لله، لا للسياسة ولا للناس.

وأظنني قد استطعت الإبانة عن حكم قتال الإنجليز وعن حكم التعاون معهم بأي لون من ألوان التعاون أو المعاملة، حتى يستطيع أن يفقهه كل مسلم يقرأ العربية، من أي طبقات الناس كان، وفي أي بقعة من الأرض يكون .

وأظن أن كل قارئ لا يشك الآن، في أنه من البيدهي الذي لا يحتاج إلى بيان أو دليل: أن شأن الفرنسيين في هذا المعنى شأن الإنجليز، بالنسبة لكل مسلم على وجه الأرض، فإن عداة الفرنسيين للمسلمين، وعصبيتهم الجامعة في العمل على محو الإسلام، وعلى حرب الإسلام، أضعاف عصبية

الإنجليز وعدائهم، بل هم حمقى في العصبية والعداء، وهم يقتلون إخواننا المسلمين في كل بلد إسلامي لهم فيه حكم أو نفوذ، ويرتكبون من الجرائم والفظائع ما تصغر معه جرائم الإنجليز ووحشيتهم وتتضاءل، فهم والإنجليز في الحكم سواء، دماؤهم وأموالهم حلال في كل مكان، ولا يجوز لمسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم بأي نوع من أنواع التعاون، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز: الردة والخروج من الإسلام جملة، أيا كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه .

وما كنت يوما بالأحمق ولا بالغر، فأظن أن الحكومات في البلاد الإسلامية ستستجيب لحكم الإسلام، فتقطع العلاقات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية مع الإنجليز أو مع الفرنسيين .

ولكني أراني أبصر المسلمين بمواقع أقدامهم، وبما أمرهم الله به، وبما أعدّ لهم من ذل في الدنيا وعذاب في الآخرة إذا أعطوا مقاد أنفسهم وعقولهم لأعداء الله .

وأريد أن أعرفهم حكم الله في هذا التعاون مع أعدائهم، الذين استذلوا وحاربوهم في دينهم وفي بلادهم، وأريد أن أعرفهم عواقب هذه الردة التي يتمرغ في حمائها كل من أصر على التعاون مع الأعداء.

ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أنه إذ تعاون مع أعداء الإسلام مستعبد للمسلمين، من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم، بأي نوع من أنواع التعاون، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع، فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين، إنه إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة، أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل، أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل، أو حج فحجه باطل، أو أدى زكاة مفروضة، أو أخرج صدقة تطوعا، فزكاته باطلة مردودة عليه، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه، ليس له في شيء من ذلك أجر بل عليه فيه الإثم والوزر .

ألا فليعلم كل مسلم: أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء حبط عمله، من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حماة هذه الردة التي رضي لنفسه، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم يؤمن بالله وبرسوله .

ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة، وفي قبولها، كما هو بديهي معلوم من الدين بالضرورة، لا يخالف فيه أحد من المسلمين .

... ..
... ..

... ..
... ..

... ..
... ..

... ..
... ..

... ..
... ..

... ..

... ..

... .. "

... ..
... ..
... ..

... ..
... ..
... ..

... : " ...
... " ...
...

...
...
...

... :
... :
...
...

... : ...
... ..

...
...
...

...
...
...
...

...
...
...
...

... : ...
... ..

... :
...
...
...

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

-

... ..

... ..

... ..

... ..

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. . .

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. . .
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. . .
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. . .
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. . .

